

شعر



ندى الياسمين

سعيد يعقوب

مكتبة عبد الحميد شومان العامة

الإهداء والتبادل



EX 12 1 1865



فَدَى الْيَاسَمِينَ

نَدَى الْيَاسَمِينِ

(شعر)

سعيد يعقوب

٢٠١١

إصدارات:

محان مدينة الثقافة الأردنية 2011

- ندى الياسمين
(شعر)
- سعيد يعقوب

• الناشر: وزارة الثقافة

شارع صبحي القطب
المتفرع من شارع وصفي التل
ص. ب ٦١٤٠ - عمان - الأردن
تلفون: ٥٦٩٦٢١٨ / ٥٦٩٦٠٥٤
فاكس: ٥٦٩٦٥٩٨

Email: info@culture.gov.jo

• الطباعة: مطبعة السفير هاتف ٤٦٥٧٠١٥

• الإخراج الفني: سمير اليوسف

• تصميم الغلاف: يوسف الصرايرة

• رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٤١٦٣ / ١١ / ٢٠١١)

• جميع الحقوق محفوظة للناشر، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

• All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without the prior written permission of the publisher.

كَبَتْ عَنَاوِينَ الْقَصَائِدِ

الرقم	عنوان القصيدة	
	الإهداء	٧
	المقدمة	٩
١-	البتراء	١٧
٢-	أشواق الفؤاد	٢٣
٣-	دفقة النور	٢٩
٤-	من الطفولة	٣٩
٥-	وجد	٤٥
٦-	أزمير	٤٩
٧-	في يوم مولده	٥٧
٨-	اعتذار	٦١
٩-	في القلب	٦٧
١٠	انتظار	٧٥
١١-	ظماً	٨١
١٢-	سائلة	٨٧
١٣-	شكوى الشباب	٩٣
١٤-	حفلة	٩٩
١٥-	نزغة شيطان	١٠٣
١٦-	البلاء	١٠٩
١٧-	الموت	١١٥
١٨-	وداع حبيب	١٢٥
١٩-	الصبر	١٢٩
٢٠-	كنّا وكانت	١٣٩
٢١-	الحانة الثكلى	١٤٥

١٥١	مذنب هيل بوب	-٢٢
١٦٩	ابنة العشرين	-٢٣
١٧٧	أيها الراحلون	-٢٤
١٨٩	هاتها	-٢٥
١٩٩	عدم	-٢٦
٢٠٥	قدر	-٢٧
٢٠٩	ضريب الروح	-٢٨
٢١٥	أدباء المستقبل	-٢٩
٢٢٥	فناء	٣٠
٢٢٩	على قبر حبيب	-٣١
٢٣٥	حياء	-٣٢
٢٣٩	متى	-٣٣
٢٤٥	قلبي المشوق له	-٣٤
٢٥٣	خطرات	٣٥
٢٦١	صدى الرنيم	-٣٦

الإهداء

قَالَتْ : "هُوَ الْعِيدُ مَاذَا سَوْفَ تُهْدِينِي" ؟

فَقُلْتُ : " شِعْرِي " فَقَالَتْ : " ذَاكَ يَكْفِينِي

فَذَاكَ فِي نَظَرِي أَغْلَى وَأَجْمَلُ مِنْ

كُنُوزِ كِسْرَى وَمِنْ أَمْوَالِ قَارُونَ

لَوْ جِئْتَنِي بِسِوَاهُ مَا رَضِيتُ بِهِ

لَكِنْ شِعْرَكَ يُغْنِينِي وَيُرْضِينِي

الْمَالُ يَفْنَى وَلَوْ فَاضَتْ خَزَائِنُهُ

وَالشُّعْرُ يَبْقَى لِيَوْمِ الْحَشْرِ وَالْدِّينِ "

فَقُلْتُ : " إِنْ كَانَ شِعْرِي مَا رَضِيتُ بِهِ

فَقَدْ رَضِيتُكَ مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكِينَ "

"فَرِيَالُ" أَهْدِيكَ دِيوَانِي وَتَبْضُ دَمِي
وَمَا تَدْفُقُ شِعْرًا مِنْ شَرَايِينِي
هَذَا هَدِيْلُ فَمِي هَذَا صَهِيْلُ دَمِي
مَا كَانَ يُفْرِحُنِي أَوْ كَانَ يُشْجِينِي
"لِيَأْسَمِينَ نَدَى" مِنْ خَلْفِ هَذَا تِهِ
تَكَادُ تُبْصِرُ فُورَاتِ الْبَرَائِكِينَ
مَا أَطْيَبَ الْجُرْحَ إِنْ أَهْدَى لَنَا أَمَلًا
وَأَتَكْرَمَ الْعُسْرَ إِمَّا جَاءَ بِأَلَمِينَ
"فَرِيَالُ" يَا بِهِجَةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
لَا قَرَبَ اللَّهِ يَوْمًا عَنْكَ يُقْصِينِي

...

سعيد

بِسْمِ اللَّهِ خَيْرِ الْأَسْمَاءِ

تقديم

بقلم: سليمان المشيني

صَدِيقِي الْقَارِئُ.....

تَحِيَّةٌ مِنَ الْقَلْبِ إِلَى الْقَلْبِ...

هَا هُوَ ذَا نَدَى الْيَاسْمِينِ بَيْنَ يَدَيْكَ

وَنَدَى الْيَاسْمِينِ

دِيوَانُ شَعْرِ وَهُوَ اسْمٌ عَلَى مُسَمًّى

فِيهِ مِنَ النَّدَى... أَرْجَّ وَشَذَى

وَرِقَّةٌ طَلُّ... وَحَلَاوَةٌ ظِلُّ...

وَهَيْئَةٌ الْأَنْسَامِ... وَسِحْرُ الْأَنْغَامِ...

إِنَّهُ دِيوَانُ الشَّاعِرِ الْمُلْهِمِ الْمُبْدِعِ مُعَلِّمِ الْجِيلِ الْأَسْتَاذِ سَعِيدِ يَعْقُوبِ
وَقَدْ تَلَطَّفَ أَخِي الْأَثِيرُ بِتَكْلِيفِي

بكتابة مُقدِّمته... ولعمري إنها ثقةٌ أَعْتَزُّ بها وأزدهي فأملُ أن
أكونَ عندَ حُسنِ الظنِّ وقدَ قرأتُ

هذا الديوانَ بإمعانٍ مرتينِ وهو السَّابعُ لشاعرنا المُمَيِّز... أقولُ
هذا الديوانُ الذي يَقْطُرُ هوىً

وسِحْراً وَبَياناً وفلسفةً وفِكْراً وَحُبّاً عَذِرياً وَعَذاباً وشَجْناً وعِتَاباً
وعِنْدَما بدأتُ أكتبُ عنه وأحاولُ

الاستشهادَ بالأبياتِ الرائعةِ التي تضمَّنَتْها قصائدهُ ومُطولاته
وقَعْتُ في حَيْرَةٍ لأنَّ قصائدهُ

كحِسانِ فاتناتِ يَتَّبارينَ بالحُسنِ والجمالِ فترَكْتُ الأمرَ
للقارئ...!

ويَعُدُّ.....

فهذا الديوانُ الرائعُ "ندى الياسمين" شأنه شأنُ الدواوينِ الستةِ
التي أصدرها شاعرنا المَلهمُ

سعيد يعقوب والتي أغنَتْ المكتبةَ العربيةَ بما تضمَّنَتْه من روائعِ
القَصائدِ في شَتَّى فُنُونِ الشُّعْرِ

مِمَّا يَدُلُّ على أننا إزاءَ شاعرٍ مُبدِعٍ طَوِيلِ الباعِ يُعْتَبَرُ امْتِدَاداً

لأبي تمام والبُحْتُري وشوقي

وحافظ ومُطران والخوري وأبي ماضي وأعلام شعراء العُروبة
الذين كان لهم بصمات في

تاريخ الشعر العربي وإذا لم يُنصف شاعرنا الفد "سعيد" حتى
اليوم باللقب الذي يستحق

كشاعر كبير فلا بد من مجيء ذلك اليوم الذي توضع فيه
النقاط على الحروف حيث سيزول

أعداء هذه اللغة الخالدة والشعر العظيم "فأما الزبد فيذهب
جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث

في الأرض" صدق الله العظيم . سورة (الرعد) آية (١٧) .

أقول قولي هذا وقد أطلعت على مئات الدواوين لشعراء من هنا
وشتى أقطار الوطن العربي

وقمت بدراستها بإمعان فوجدت مع الاحترام لأولئك الشعراء
أنهم لا يتقدمون على "سعيد

يعقوب" لأنه :

شاعرية متدفقة سامقة

شاعريّة تأخذُ بمجامعِ القلوبِ

وتَهزُّ أوتارَ النفوسِ

شاعريّة من ألفها إلى يائها... غنائية

سامية... وطنية... ممثلة روعة وحكمة

حافلة بأبهى الصورِ

فكانها... خميلة فيحاء...

تتدفق بالصداح والجرس الشجي

من هنا كان ديوانه "ندى الياسمين" بخاصة الذي في جوهريه
"ديوان غزل رفيع" نفعات من

الجمال تتوجها أخلاقه الرضية كالوهج اللافح كوطنياته في
ديوانه قسمات عربية التي هي

بركان حماسة... وما وأكبها من قصائد فلسفية... وأخرى...
إن هي إلا خفق ذكريات.

وأعتقد أنني لا أجنح إلى المبالغة إذا قلت إن صاحب هذا الديوان
معلم الجيل الشاعر الساحر

"سعيد يعقوب" ... شاعرٌ مُميّز

يَفِيضُ شِعْرَهُ بِوَجْدَانِيَّةٍ خَالِصَةٍ

وَوَطَنِيَّةٍ صَادِقَةٍ نَابِعَةٍ مِنَ الْقَلْبِ

وَيَتَفَرَّدُ بِوَحْدَةِ الْقَصِيدَةِ

وَالْخَيَالَاتِ وَالْمَعَانِي الرَّائِعَةِ

وَالْأَفْكَارِ السَّامِيَةِ

كما أَنَّهُ يُقَدِّسُ عَاطِفَةَ الْحُبِّ الَّذِي عَانَى مِنْهُ مَا عَانَى وَهَدَّ جَسَدَهُ
تِلْكَ الْمُعَانَاةَ فِي هَذَا الدِّيْوَانِ

وَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ مِمَّنْ يَهْوَى وَهُوَ صَاحِبُ الْقَلْبِ الْكَبِيرِ ...
هَذِهِ الْقِسْوَةُ وَذَلِكَ الْجَفَاءُ ...

أَمَّا الطَّبِيعَةُ السَّاحِرَةُ فَهِيَ قِبْلَةُ نَظَرِهِ وَمَثْوَاهُ يَعِيشُ بَيْنَ أَكْنَافِهَا
وَهَمْسِ جَدَاوِلِهَا وَأَذْوَاكِهَا وَفِي

قِصَائِدِ دِيْوَانِهِ الرَّائِعِ " نَدَى الْيَاسَمِينِ " السِتُّ وَالثَّلَاثِينَ تَتَبَدَّى
لَنَا ثَوَابَتْ فِي قَرِيضِ شَاعِرِنَا

أَوَّلُهَا أَنْ شِعْرَهُ يَسْمُو بِالْفِطْرَةِ الْأَصِيلَةِ

والعاطفة الصادقة
والبعد عن الافتعال
والتعادل الفني السليم للفكرة والموضوع
وقد أرخى لأحاسيسه العنان
وأطلقها في ساح الخيال...
من هنا يتبدى أفقاً رحب الأرجاء
ودوحاً سامق التخليق
وعقلاً دائماً البحث والتحليل
وقلباً خافقاً بالحب والوطنية والإنسانية
والقيم الرفيعة والمثل العليا
وقد وقف أدبه وشعره بوجه القيم الزائفة
وأعلنها شعواء على أعداء لفتنا وشعرنا
فالشاعر ومعلم الجيل "سعيد يعقوب"
يعتبر الشعر من أعلى طبقات الكلام

وَأَبْعَدَهَا غَايَةً لِمَا يَقْتَضِيهِ مِنْ شَرَفِ الْأَلْفَاظِ وَرَوَعِ الْمَعَانِي
وَسَلَامَةِ الذُّوقِ

وَقَوْلُ الشُّعْرِ عَلَى السُّنَّةِ غَيْرِ أَصْحَابِهِ الْمُلْهَمِينَ كَمَا يَحْدُثُ الْيَوْمَ
وَعَلَى لِسَانِ مَنْ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ

شُعْرَاءَ الْحِدَاثَةِ يُزْرِي بِهِ وَيُفْسِدُ رَوْنَقَهُ وَمَعْنَاهُ

وَيُسْقِطُ مَزِيَّتَهُ بَلْ يُفْضِي بِهِ إِلَى دَفْنِ جَوَاهِرِهِ لِأَنَّهُ إِذَا أَصْبَحَ
مُتَدَاوِلًا بَيْنَ أَيْدِي الْمُتَطَفِّلِينَ

"تَجَافَى لَهُ الْمُجِيدُونَ النُّزُولَ فِي كَنَفِهِ إِجْلَالًا وَاتِّكِبَارًا لِلشُّعْرِ
الْأَصِيلِ".

بَقِيَ أَنْ أَقُولَ :

إِنِّي لَا أَحْسُ بِجَرْحٍ إِذَا قُلْتُ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً إِنَّ شِعْرَ الزُّمَيْلِ الْأَثِيرِ
الشَّاعِرِ الْمُلْهَمِ "سَعِيدُ يَعْقُوبَ"

نُمُودَجِّ حَيٍّ لِمَنْ سَبَقَهُ مِنْ كِبَارِ الشُّعْرَاءِ وَتَتَبَدَّى فِيهِ :

رِفْعَةُ الذُّوقِ وَدِقَّةُ الْاِخْتِيَارِ

وَعِزَازَةُ الْمَادَّةِ وَالتَّائِقُ فِي غِذَاءِ الْعَقْلِ

وَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَثِيرُ الْمُحْفُوظِ

مُمْتَلِكٌ لِنَاصِيَةِ اللُّغَةِ وَالْقَافِيَةِ يَتَصَرَّفُ فِيهَا تَصَرُّفَ الْخَيْرِ
بِأَسْرَارِهَا الْمَطْبُوعِ عَلَى التَّعَامُلِ مَعَهَا

وَلَدَيْهِ رَصِيدٌ ضَخْمٌ مِنَ الْمَلَكَةِ الشُّعْرِيَّةِ كَبِيرٌ وَقَدْ غَذَّاهُ بِالْمُطَالَعَةِ
مِمَّا كَانَ لَهُ أَكْبَرُ الْأَثَرِ فِي صَقْلِ

ذَوْقِهِ الْأَدَبِيِّ وَفِي مَعَانِيهِ وَأَخْيَلَتِهِ وَتَصْوِيرِهِ لِلْأَحْدَاثِ

وَقَدْ حَلَّقَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ

وَسَمَا عَلَى كُلِّ ذُرْوَةٍ

يُضَافُ إِلَى هَذَا أَنَّهُ شُجَاعٌ نَزِيهٌ النَّفْسِ لَا تُغْرِيه الْمَادَّةُ... يُؤْمِنُ
بِالْقَوْلِ الْمَأْثُورِ طَوْبَى لِمَنْ تَجَاوَزَ

الضُّحَضَاحَ إِلَى الْعُبَابِ وَالْقُسُورَ إِلَى اللَّبَابِ وَنَفَذَ إِلَى الْجَوْهَرِ.

وَفَقَّهُ اللَّهَ وَأَخَذَ بِيَدِهِ وَالْهَمَّهُ مَا يُغْنِي بِهِ أَبَدًا لُغَتَنَا وَأَدَبَنَا وَشِعْرَنَا
مِنَ الرُّوَائِعِ إِنَّهُ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ

النُّصِيرُ.

سليمان المشيني / عمان في ٢٠١١/٤/١

البتراء

هِيَ الْبَيْتَاءُ مُفْجِزَةُ الزَّمَانِ
 وَشَاهِدُ رَفْعَةٍ وَعُلُوِّ شَانٍ
 دَلَائِلُ قُدْرَةٍ خَشَعَتْ لَدَيْهَا
 جِبَاهُ الدَّهْرِ مُسْلِسَةً الْعِنَانِ
 فَمُ الْأَنْبَاطِ فِي سَمْعِ اللَّيَالِي
 شِدَا مَا شَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَعْيَانِ
 أَذَلُّوا الصُّخْرَ حَتَّى طَوَّعُوهُ
 بِمَا شَاءَ مِنْ سِحْرِ الْمَعَانِ
 عَلَى صَفَحَاتِهِ نَقَشُوا فَخَاراً
 وَمَجْداً خَالِداً أَبَدَ الزَّمَانِ
 هِيَ الْبَيْتَاءُ تَارِيخُ مَجِيدٍ
 يُشَارُ لَهُ - افْتِنَاناً - بِالْبَنَانِ
 تُثِيرُ حَفِيزَةَ الْجَوَازِ قَدْرًا
 وَيَخَسُّدُهَا الشُّمُوحُ النُّيِّرَانِ

فَيَا أَرْدُنُّ تِهْ وَأَفْخَرْ بِكَتْزِ
خَلْتُ مِنْهُ الْمَوَاطِنُ وَالْمَغَانِي
وَكَمْ بِكَ مِنْ فُتُونِ عِبْقَرِي
يَعَزُّ وَجُودُهُ بِسِيْوَى الْجِنَانِ
إِذَا مَا الشَّمْسُ سَالَتْ ذَوْبًا تَبْرِ
عَلَى لَوْنِ الصُّخُورِ الْأَرْجَوَانِ
سُحِرْتُ بِمَا أَرَى مِنْ صُنْعِ قَوْمِ
فَنُوا وَصَنِيْعُهُمْ مَا كَانَ فَانِي
يُخَيِّلُ لِي بَأْنَ الْقَوْمِ جَانُ
لَأَنَّ فِعَالَهُمْ أَفْعَالُ جَانُ
فَلَوْ نَطَقَ الْمَكَانُ لَقَالَ: "هَاهُمْ
هُنَا لَمْ يَبْرَحُوا رَحَبَ الْمَكَانِ"
أَكَادُ أَرَاهُمْ يَثْبُونُ حَوْلِي
مَوَاصِبَ نَشْوَةِ وَرُؤْيَى افْتِتَانِ

يَرُنْ بِمَسْمَعِي ضَحِكُ الصَّبَا
وَيَرُونِي نَاطِرِي حُسْنُ الْغَوَانِي
وَتُثْمِلُنِي الْقَصَائِدُ وَهِيَ تَحْكِي
مَآثِرَهُمْ عَلَى شَفَةِ الْقِيَانِ
وَيَمْلَأُ مُهْجَتِي زَهْوًا وَكِبْرًا
خُيُولُ الْمَجْدِ جَامِحَةُ الْأَمَانِي
قَوَافِلُهُمْ تَجُوبُ الْأَرْضَ شَرْقًا
وَعَزِيًّا لَيْسَ تَعْرِفُ مَا التُّوَانِي
وَتَرُونِي مَجْدَهُمْ شَمَمًا وَتُبْلًا
أَرِيحَ كَرَامَةِ وَشَدَا تَفَانِ
أَحَادِثُهُمْ وَأَسْمَعُهُمْ وَيَنْسَى
كِيَانِي مِنْ طَرَائِفِهِمْ كِيَانِي
وَلَوْ بِيَدِي تَرَكْتُ النَّفْسَ تَفَنَّى
بِهِمْ وَتَذُوبٌ مِمَّا قَدْ عَرَانِي

يَجِلُّ هَوَاكَ يَا أَرْدُنُّ حَتَّى
يُقْصِرُ عَنْ دَقَائِقِهِ افْتِنَانِي
وَتَفْجَرُ عَنْهُ السِّنَةُ الْقَوَايِ
وَيَبْقَى فَوْقَ مَقْدِرَةِ الْبَيَانِ
وَلَوْ أَنِّي نَثَرْتُ الشُّغْرَ سِحْرًا
وَجِئْتُ بِهِ بِأَبْكَارِ الْمَعَانِي
فَإِنْ تَرَاكَ تَبْرِئِي عُيُونِي
وَمَاءَكَ ذَوْبُ شَهْدٍ فِي لِسَانِي
وَأَنْ حَصَاكَ تَرْبِلٌ وَأَهْلِي
مِنَ الدُّرِّ النَّضِيدِ عَلَى الْحِسَانِ
فَإِنْ تَكُ فِي الْعُلَا وَطَنًا وَحِيدًا
فَمَا لِلْمَلِكِ (لَعَبْدِ اللَّهِ) ثَانِ
وَأَنْكَمَا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي
ذَلِيلًا رِفْعَةً وَصَلُّوْ شَانِ

أَشْوَاقُ الْفُؤَادِ

أَيَا هَاجِرِي ظُلْمًا بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ
وَيَا تَارِكِي مَنْ غَيْرِ صَبْرٍ وَلَا وَغِي
تَرَفَّقَ بِمَنْ لَوْ كُنْتَ تَطْلُبُ رُوحَهُ
لَمَا ضَاقَ مِنْ حِرْصٍ وَلَا ضُنُّ مِنْ مَنَعٍ
مَلَكْتَ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَحَيَاتَهُ
فَلَيْسَ لِعَيْنَيْهِ سِوَاكَ بِمُسْتَرْعٍ
عَجِبْتُ لِمَنْ أَهْوَى يُسِيءُ لِمُهْجَتِي
وَيُخْسِنُ عَنْ عَهْدٍ لِفَيْرِي فِي الصُّنْعِ
سَلَوْتُكَ لَوْ كَانَ السُّلُوبُ قُدْرَتِي
وَسَلَّيْتُ عَنْكَ النَّفْسَ لَوْ كَانَ فِي وَسْعِي
وَلَكِنْ لِي قَلْبًا إِلَيْكَ يَشُدُّهُ
وَفَاءٌ يُغَذِّيهِ إِلَى سَاعَةِ النُّزْعِ
إِذَا لَمْ أَجِدْ عُذْرًا لِمَا جِئْتُ ظَالِمًا
أَتَيْتُ بِعُذْرٍ مِنْ خَيَالِي وَمِنْ وَضْعِي

أَلَسْتُ أَحَبَّ النَّاسِ عِنْدِي جَمِيعِهِمْ
وَأَقْرَبَ مِنْ عَيْنِي إِلَيَّ وَمِنْ سَمْعِي
أَرَى كُلَّ نَفْعٍ مِنْ سِوَاكَ مَضْرُوءٌ
وَفِي كُلِّ ضَرٍّ مِنْكَ نَفْعًا عَلَى نَفْعٍ
وَأَخْتُمْ مَا الْقَى مَخَافَةً أَنْ تُرَى
عَلَيَّ عِلَامَاتُ تَنُومٍ عَلَى وَضْعِي
وَأَصْرِفْ عَنْكَ الْعَيْنَ وَهِيَ مَشُوقَةٌ
إِلَيْكَ إِذَا كُنَّا عَلَى نَظَرِ الْجَمْعِ
لَأَمْنَعُ عَنْكَ الظَّنَّ مِنْ فَرْطِ خَشْيَتِي
عَلَيْكَ وَنَارُ الشُّوقِ يُلْهِيهَا مَنَعِي
وَأَحْمِلُ فِيكَ الشُّهْدَ وَالسُّقْمَ وَالْأَسَى
وَمَا ضَاقَ مِمَّا بَتَّ أَحْمِلُهُ ذُرْعِي
وَلَوْ أَنَّ دَمْعِي هَزَّ قَلْبَكَ رَافَةً
لَأَجَرَيْتُ أَنْهَاراً أَمَامَكَ مِنْ دَمْعِي

وَلَكِنْ حَبَاكَ اللَّهُ قَلْبًا كَانَهُ

مِنَ الصُّخْرِ مَجْبُولًا عَلَى قِسْوَةِ الطُّبَعِ

فَإِنِّي أَرَى ذُلِّي بِحُبِّكَ عِزَّةً

وَإِنْ تَكُ قَدْ جَازَيْتَ ذُلِّي بِالذَّفْعِ

مَلَكْتَ بِمَا أُوتَيْتَ هَيْنِي وَمَسْمَعِي

وَمَا لَكَ أَعْطَى اللَّهُ مِنْ رَوْعَةِ الصُّنْعِ

فَصَمْتُكَ بَوُحُ الشَّعْرِ فِي هَذَا الدَّجَى

وَصَوْتُكَ أَلْحَانُ تَنْزُلُ فِي سَمْعِي

وَعَيْنَاكَ دُنْيَا مِنْ جَمَالٍ وَفِتْنَةٍ

تُنَبِّهُ أَشْوَاقَ الضُّوَادِ وَتَسْتَدْعِي

أَحْلُقُ مَسْنُحُورًا بِرَحْبِ فَضَائِلِهَا

وَأَغْرَقُ مَذْهُولًا بِعَالَمِهَا الْبِدْعِ

أَهْوَمُ حُرًّا فِيهِمَا فَكَأَنِّي

هَزَارُ فَمِنْ فَرْعٍ أَطِيرُ إِلَى فَرْعِ

وَوَجْهَكَ فِي عَيْنِي تَأْلُقُ كَالسُّنَى
وَشَعْرُكَ مِثْلَ اللَّيْلِ فِي اللَّوْنِ وَالطَّبَعِ
وَذِكْرُكَ لَمْ يَبْرُخْ شِفَاءَ خَوَاطِرِي
وَطَيْفُكَ أَذْنَى لِلْفُؤَادِ مِنَ الضُّلَعِ
وَقُرْبُكَ يُشْقِينِي وَيُشْعِلُ لِي دَمِي
وَيُعَذِّبُكَ يَضْنِينِي فَيَجْرِي لَهُ دَمِي
عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي هَوَاكَ مُعَذِّبٌ
فَلِلَّهِ لِي فِي الْوَصْلِ أَشْقَى وَفِي الْقَطْعِ

• نشرت في صحيفة الشاهد الأردنية عدد رقم (٥٠٣) بتاريخ

٢٠١٠/٤/٨

دَفَقَةُ النُّورِ

رَبِّةَ السُّخْرِ وَالْجَمَالِ أَصِيرِي
ظُلُمَةَ الرُّوحِ دَفْقَةً مِنْ نُورِ
أَقْصَرِ الدُّرْبِ لَا صَوَى تَهْتَدِي الرُّوحُ
بِهَا فِي غِيَابِ الدُّنْجُورِ
لَا وَلَا غِيَمَةٌ تُظِلُّ قَلْبِي
حِينَ غَدُ الْخَطَى بِوَفَجِ الْهَجِيرِ
رَبِّةَ السُّخْرِ وَالْجَمَالِ أَنْيرِي
دَرْبَ عُمْرِي فَقَدْ ظَلَلْتُ مَسِيرِي
وَارْحَمِي قَلْبِي إِنَّهُ ذَابَ شَوْقًا
لَأَمَاسِي عَهْدِكَ الْمَسْحُورِ
هَذِهِ أَيَّامِي دُمُوعُ تَكَالِي
تَتَهَاوَى مِنَ الْعَذَابِ الْمَرِيرِ
وَأَغْنَانِي رَجْعُ نَفْسِي تَسَامِي
فِي الدِّيَاجِي عَلَى جَنَاحِ الْأَثِيرِ

تَشْتَكِي لِلسَّمَاءِ مَا فِيهِ مِنْ حُزْنٍ
وَيُؤْسٍ يُذِيبُ قَلْبَ الصُّخُورِ
رَبَّةُ السَّخَرِ وَالْجَمَالِ تَعَالَى
اَمْسَحِي دَمْعَةَ الْفُؤَادِ الْكَسِيرِ
وَأَنْشُرِي حُلْمَهُ الْحَبِيبِ مِنَ الْمَوْتِ
فَقَدْ طَالَ مَسُوقُهُ لِلنَّشُورِ
وَأَرْفَعِي أُمْنِيَّاتِهِ بِحَنَانٍ
مِنْ جَحِيمِ الْبِلَى وَنَارِ الدُّوْرِ
رَبَّةُ السَّخَرِ وَالْجَمَالِ اسْمَعِي شَكْوَى
الْمُعْنَى وَنَفْثَةِ الْمُسْدُورِ
صَوِّحِ الزُّهْرُ فِي حَدَائِقِ رُوحِي
فَأَعْيِدِيهَا لِشُبَابِ النُّضِيرِ
حِينَ كَانَتْ تَمِيسُ زَهْرًا وَدَلَا
وَتَثْنَى بِخَمْرَةٍ مِنْ عَبِيرِ

وَطُيُورُ الْمُنَى جَفَتْ غُصْنِ قَلْبِي
فَأَعْيَدِي لِنُصْنِ قَلْبِي طُيُورِي
فَهِيَ كَأَنْتِ تُرَدِّدُ اللَّحْنَ فِيهِ
مُسْتَطَابَ السُّرْجِيعِ وَالتَّخْرِيرِ
أَيُّ جُرحِ إِلَيْكَ أَشْكُوهُ أَذْرَى
أَنْتِ مِنْ بَعْمَقِ جُرحِي الْكَبِيرِ
فَاضْمُدِيهِ بِمَا تَشَائِينِ مِنْ حُبِّ
وَعَطْفِ وَرَحْمَةٍ وَشُغُورِ
غَرِقتُ فِي عَوَالِمِ الْبُؤْسِ رُوحِي
وَتَهَاوَتْ فِي حَمَاءٍ مِنْ سَعِيرِ
عَفْتُ هَذِي الْحَيَاةَ لِقَلْبٍ فِيهَا
تَسْتَثِيرُ الرُّثَاءَ فِيهِ كُسُورِي
عَفْتُ هَذِي الْحَيَاةَ لِأَعْيُنٍ فِيهَا
تَذْرِفُ الدَّمْعَ رَحْمَةً لِمَصِيرِي

عَفْتُ هَذِي الْحَيَاةَ لَيْسَ بِهَا غَيْرُ
الْأَسَى وَالضُّنَى وَغَيْرُ الشُّرُورِ
وَأُنَاسٍ يَهْمُهُمْ نَيْلُ مَا يَرْجُونَ
فِيهَا مِنَ الْمَتَاعِ الْحَقِيرِ
دُونَ أَذْنَى التِّفَافَةِ لِحِلَالِ
أَوْ حَرَامِ أَوْ وَخِزَةِ مِنْ ضَمِيرِ
إِنَّهُ الْمَالُ رَبُّهُمْ فِي أَصِيلِ
سَبَّحُوا بِاسْمِهِ وَعِنْدَ الْبُكُورِ
وَعَلَى مَذْبَحِ النُّضَارِ أَسْأَلُوا
دَمَ أَخْلَاقِهِمْ بِكُلِّ سُرُورِ
هُوَ قَرِيَانُهُمْ بِمَا عَبَدُوهُ
مِنْ رَغَابٍ وَمَا اشْتَهَوْا مِنْ فُجُورِ
وَحَيَاةُ الْقُصُورِ تُنَبِّيكُ عَمَّا
قَدْ تَوَارَى وَرَاءَ تِلْكَ الْقُصُورِ

كُلُّ شَيْءٍ يُبَاعُ فِيهَا وَيُشْرَى
الْوَرَى وَالشَّرَى وَشَتَّى الْأُمُورِ
وَيَهَا تُقْلَبُ الْحَقَائِقُ تَبْدُو
لَكَ ضِدًّا مِنْ دِقَّةِ التَّزْوِيرِ
أَثَقْنَا صِنْعَةَ النُّفَاقِ وَلَجُّوا
فِي فُنُونِ الدُّهَاءِ وَالتَّفْرِيرِ
أُمَّةٌ تَمْشِي خَلْفَ أَرْبَابِهَا مِثْلَ
قَطِيعٍ يَمْشِي بِدَرْبٍ وَصِيرِ
أَنَّهُكَ السَّيْرُ خَطْوَهَا غَيْرَ أَنِّي
لَا أَرَاهَا تَغْيَا بِطُولِ الْمَسِيرِ
غَرَقَتْ فِي مَفَاوِزِ الْوَهْمِ وَالْجُبْنِ
وَتَاهَتْ فِي ظُلْمَةِ الدُّنْجُورِ
رُبَّةُ السُّخْرِ وَالْجَمَالِ تَعَالَى
طَالَ شَوْقِي لِعُشْنَا الْمُهْجُورِ

عَادَتِ الْقَلْبَ ذِكْرِيَاكَ فَاهْتَزَّ
 بِقَلْبِي كَالطَّائِرِ الْمَقْرُورِ
 عَادَتِ الْقَلْبَ ذِكْرِيَاكَ فَانْهَلَتْ
 دُمُوعِي تَبْكِي عُهُودَ سُرُورِي
 حِينَ كُنَّا وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ نَجْنِي
 بِكَفِّ الْهَنَاءِ أَنْدَى الزُّهُورِ
 لَا سَمَاءَ الْأَسَى تُظِلُّ قَلْبِي
 أَوْ سَحَابُ الضُّنَى يَلْفُ شُعُورِي
 لَا وَلَا حُرْقَةُ الْهَزَائِمِ تَكْوِينِي
 بِجَمْرِ تَذْكِيهِ نَارُ قُصُورِي
 فَالْأَمَانِي حَفْنَةٌ مِنْ رَمَادِ
 نَثَرَتْهَا رِيحُ الزَّمَانِ الضَّرِيرِ
 وَالْأَغْصَانِي شُعْلَةٌ مِنْ لَهْيِ
 تَتَلَطَّى عَلَى شِفَاهِ الْأَثِيرِ

تَبَعْتُ الْحُزْنَ فِي قُلُوبِ الْيَاسِي
وَتَضَرَّيْهِ فِي ضُلُوعِ الدُّهْرِ
وَالْفُؤَادِ الَّذِي تَغْنَى طَرُوباً
ثَمَلاً مِثْلَ طَائِرِ مَخْمُورٍ
قَدْ خَلَّتْ سُوحَةُ وَعَادَ كَثِيباً
مُظْلِماً كَالْأَرْضِ الْخَرَابِ الْبُورِ
فَتَعَالَى إِلَيَّ يَا مُنْيَةَ النَّفْسِ
وَفُكَّنِي وَثَاقَ قَلْبِي الْأَسِيرِ
وَأَعْيَدَنِي لِي الصَّبَا وَأَعِيرَنِي
ظُلُمَةَ الرُّوحِ دَفْقَةَ مَنْ نُورِ

• • •

مِنَ الطُّفُولَةِ

لَيْتَ أَنِّي أَعُودُ طِفْلاً صَغِيراً
 أَنْفِقُ الْعُمْرَ لَذَّةً وَسُرُوراً
 لَيْسَ لِي غَايَةٌ أَسِيرُ إِلَيْهَا
 مُتَعَباً إِنِّي مَلَلْتُ الْمَسِيرَ
 لَيْتَ أَنِّي أَعُودُ كَالطَّلِّ إِذْ قَبْلُ
 تَغَرَّ الرَّيِّ وَتَاجَسَ الزُّهُورُ
 أَوْ كَأَنْفَاسِ زَهْرَةٍ نَشَرَتْهَا
 نَسَمَاتُ الصَّبَا النُّشَاوَى بُكُوراً
 أَوْ أَهَارِيْدَ طَائِرٍ ذَابَ شَوْقاً
 لِحَبِيبٍ يَصُدُّ عَنْهُ نُفُوراً
 لَيْتَ أَنِّي أَعُودُ طِفْلاً صَغِيراً
 أَنْفِقُ الْعُمْرَ لَذَّةً وَسُرُوراً
 وَحَوَالِي عُسْبَةٍ مِنْ رِفَاقِ
 كُنْتُ فِيهِمْ مُسَوِّداً وَأَمِيراً

قَدْ تَخَذْنَا مِنَ الْعِصِيِّ سُيُوفًا
 وَاسْتَعَضْنَا عَنِ الْخَيُْولِ الْحَمِيرَا
 نَذَرَعُ الْأَرْضَ جِيئَةً وَذَهَابًا
 لَا تَمَلُّ التَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَا
 ذَا يَرَى نَفْسَهُ (كَعَنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ)
 بِأَسَاءَ وَذَا يَرَاهَا (الزُّيْرَا)
 فَإِذَا دَارَتِ الْمَعَارِكُ خَضْنَاهَا
 وَكَيْدْنَا مِنْ زَهْوِنَا أَنْ نَطِيرَا
 وَتَعَالَتْ صَيْحَاتُنَا تَمَلَأُ الْأَفْقَ
 وَتَمَحُّو عَنِ النُّفُوسِ الْفُتُورَا
 يَنْقَضِي الْيَوْمُ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ
 وَادَّعَاءِ يُشْبِعُ فِينَا الْغُرُورَا
 وَإِذَا خِيَمَ الظَّلَامُ رَجَعْنَا
 لِبُيُوتِ تَفِيضٍ مِنَّا حُبُورَا

أَيُّنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ عَنِّي تَوَارَتْ
أَلَهَا عَوْدُ أَمْ تُرَى لَنْ تَحُورَا
فَأَنَا الْيَوْمَ قِطْعَةٌ مِنْ جَمَادٍ
لَا تُرَى حِسْبًا عِنْدَهَا أَوْ شُعُورَا
فَقَدْتُ بِهَجَّةِ الْحَيَاةِ وَحَالَاتِ
مِنْ يَدِ الصُّمْتِ شَاطِلًا مَهْجُورَا
وَإِذَا مَا أَرْسَلْتَ مَيِّنِّيكَ نَحْوِي
تَسْتَشِيفُ الْكُفُونَ وَالْمُسْتُورَا
لَا تُرَى غَيْرَ مُقْلَةٍ تَذْرِفُ الدَّمْعَ
دِمَاءً وَخَافِقًا مَكْسُورَا
فِي فَيَافِي الْأَخْزَانِ أَضْرِبُ وَخَدِي
لَا أَرَى ظِلًّا أَوْ أَهْلًا نُورَا
خَنَفْتُ بِسَمَمَتِي أَكْفُ الْإِلْيَافِي
وَبِأَيْدِي الْأَسَى وَقَفْتُ أَسِيرَا

وَجَدَ

لَا الْقُرْبُ يَنْفَعُنِي وَيُجِدِّنِي
 وَلَا التَّغَرُّبُ عَنْكَ يَشْفِينِي
 يَا سَاكِنًا بِدَمِي وَيَا صِرْتِي
 حَتَّامٌ تَهْجُرُنِي وَتُقْصِيْنِي
 أَذْنِيكَ مِنْ قَلْبٍ سَخِرْتَ بِهِ
 وَأَرَاكَ لِالْأَخْزَانِ تُدْنِيْنِي
 وَاللَّهِ طَيْفُكَ لَا يُفَارِقُنِي
 كَدَمٌ تَدْفُقُ فِي شَرَايِينِي
 وَلُحُونٌ مَصَوْتِكَ لَا تُفَارِقُنِي
 تَنْسَابُ فِي أَعْمَاقٍ تَكْوِينِي
 وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي عُدُوَّتِهَا
 طَلٌّ غَفَا فِي جَفْنِ نَسْرِينِ
 أَهْكَو لِفَيْزِكَ لَا تُطَاوِعُنِي
 مَهْمَةً إِذَا حَاوَلْتُ تَقْصِيْنِي

وَسَأَلْتُ نَفْسِي فِي الدُّجَى هَرَبًا
مِنْ مَخْذَعِ الْحُزْنِ مَسْكُونِ
وَالْوَجْدُ يَغْصُرُ مُهْجَتِي أَلْمَا
وَالشُّوقُ يَحْرِقُنِي وَيَكْوِينِي
وَأُخْطِئُ فَوْقَ السُّرْبِ بِأَكْيَةِ
كَصَدَى الْأَنْبِيَاءِ بِقَلْبِ مَخْزُونِ
أَبْغِي النُّجَاةَ وَلَيْسَ لِي أَحَدُ
إِلَّاكَ أَنْتَ فَكَيْفَ تُقْصِينِي

• • •

إزْمِير

مهداة إلى شقيقي سَعدِي يعقوب وقد مضى عامان على سفره

مَاذَا أَهْجَ الدَّمْعُ فِي الْأَجْفَانِ
إِلَّا اذْكَارُ أَحِبَّةٍ وَمَفَانِ
سَطَّ الْمَزَارُ فَلَا السَّبِيلُ مُمَهَّدُ
لَهُمْ وَلَا لَيْلُ التَّفَرُّبِ فَإِنْ
مَا لِلْفُؤَادِ إِذَا ذَكَرْتُ أَحِبَّتِي
يَشْتَطُّ فِي وَثْبٍ وَفِي خَفَقَانِ
فَكَأَنَّهُ إِذْ دُقَّ بَيْنَ جَوَانِحِي
نَاقُوسٌ دُقَّ بِهِ نَكَلُ رُومَانِي
(سَعْدِي) وَإِنَّكَ فِي خَيَالِي مَائِلُ
فِي هَالَةٍ قُدْسِيَّةِ الْأَلْوَانِ
قَدْ كُنْتُ أَشْقَى حِينَ تَنَآى سَاعَةٌ
عَنِّي فَكَيْفَ وَقَدْ مَضَى عَامَانِ
فَلَسَوْفَ تَبْقَى يَا حَبِيبَ نَفْسِنَا
يَا طَاهِرَ الْأَنْوَابِ وَالْأَزْدَانِ

نَبْعًا يَسِيلُ مِنَ الْمُرْوَةِ وَالنُّدَى
 وَجَدَاوِلًا تَجْرِي مِنَ التُّحْنَانِ
 وَطَلَاقَةً تَعْلُو عَلَى وَجْهِهِ
 الزَّمَانِ وَرِقَّةً وَتَبَسُّمًا وَأَمَانِي
 اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ طَيْفَكَ لَمْ يَزَلْ
 كَالسُّهْدِ غَيْرُ مُفَارِقٍ أَجْفَانِي
 وَكَذَا حَدِيثُكَ لَمْ يَزَلْ فِي خَاطِرِي
 لَحْنًا يَفُوقُ رَوَائِعَ الْأَلْحَانِ
 (إِزْمِيرُ) يَا بَلَدَ الْجَمَالِ مَتَى
 تَتَّحُ زِيَارَةَ لِلْعَاشِقِ الْوَلَهَانِ
 كَمْ لِي مِنْهُ طَيِّبُ الْفُؤَادِ طَوَيْتُهَا
 يَغِيَا إِذَا مَا عَدُّهُنَّ لِسَانِي
 إِنَّ مَدْلِي الرَّحْمَنُ فِي عُمْرِي وَأَرْخَى
 لِي الزَّمَانُ مَعَ الْهَنَاءِ عِنَانِي

سَأَجِيءُ يَوْمًا زَائِرًا وَيَقُودُنِي
لَهُوَ الشُّبَابِ الْعَابِثِ الْفَتَانِ
سَأَجِيءُ أَحْمَلُ فِي دَمِي وَنَوَاطِرِي
عَيْنَ الْخِيَالِ وَرِقَّةَ الْفَنَانِ
(إِزْمِيرُ) كَمْ نُبِيتَ أَنْكَ مَوْطِنُ
لِلْحُسْنِ وَالْأَضْوَاءِ وَالْأَلْوَانِ
الْحُسْنُ فَوْقَ رَبِّكَ يَزْهُو مُشْرِقًا
وَعَلَى ضِيقِافِكَ جَنَّةُ الرُّضْوَانِ
(سَعْدِي) وَيَعْدَكَ لَمْ أَذُقْ طَعْمَ الْكَرَى
وَطَغَى عَلَيَّ وَقَدْ ذَهَبَتْ زَمَانِي
وَعَدَا يُجَرِّعُنِي الْمَرَارَةَ وَالْأَسَى
وَيَلِجُ فِي ظُلُمِي وَفِي حِرْمَانِي
إِنْ غَبْتَ عَنْ عَيْنِي فَإِنَّكَ لَمْ تَغِبْ
مَنْ خَاطِرِي يَوْمًا وَلَا وَجْدَانِي

أَفْدِيكَ يَا سِحْرَ الرَّبِيعِ وَزَهْرَهُ
يَا نَفْحَةَ النَّسْرِينَ لِلرَّيْحَانِ
يَا رِقَّةَ الزُّهْرِ الشَّدِيَّ وَضَحَكَةَ
القَمَرِ السُّنِّيِّ وَنَشْوَةَ الْأَنْحَانِ
يَا هَجَسَةً فِي خَاطِرِي أَصْدَاؤُهَا
تَهْتَزُّ كَالْأَنْفَامِ وَالْأُوزَانِ
يَا مَقْلَةً وَسِنَانَةً أَخْلَامُهَا
عُذْرِيَّةُ الْأَبْرَادِ وَالْأُزْدَانِ
يَا وَرْدَةً قَدْ حَالَ لَوْنُ خُدُودِهَا
مِنْ قُبْلَةِ النَّسَمَاتِ أَحْمَرَ هَانِي
أَفْدِيكَ يَا رَبَّ الْبَلَاغَةِ وَالْحِجَا
يَا مُرْسِلَ الْكَلِمَاتِ عَزْفًا بَيَانِ
إِنِّي لِأَذْكُرُ كَيْفَ إِنْ سِرْنَا مَعًا
قَالَ الْوَرْدِيُّ: "أَخَوَانِ أَمْ خِلَانِ"

مُتَرَنِّحًا الْخَطَوَيْنِ مِنْ سُكْرِ الصَّبَا
فَكَأَنَّنَا فِي خَطْوِنَا ثِمْلَانِ
فَلَكُمْ تَسَاقِينَا السُّرُورَ وَلِلزَّمَانِ
عَمَايَةٌ عَنَّا وَلَحِظٌ وَإِنْ
حَتَّى تَنْبُئَهُ وَاسْتَفَاقَ فَسَاءَهُ
أَنْ يَسْثَرُ الْأَخْيَابَ سِثْرُ أَمَانِ
فَهَوَى بِقَبْضَتِهِ الْغَشُومَةَ هَاتِكًا
سِثْرَ الْهَوَى فَتَمَزَّقَ الشَّمْلَانِ
وَتَفَرَّقَتْ سُبُلُ الْحَيَاةِ بِنَا وَقَامَ
بِوَجْهِهِ أَوَيْتِنَا الزَّمَانُ الْجَانِي
فَرَسَفَتْ فِي قَيْدِ التُّغْرِبِ وَالنُّوَى
وَرَسَفَتْ فِي قَيْدِ مَنْ الْأَشْجَانِ
وَذَرَفَتْ دَمْعَ الشُّوقِ مَكْلُومَ الْحَشَا
لِلَّهِ دَمْعُ الْمُسْتَهَامِ الْعَانِي

أَخِي الْحَبِيبُ لَقَدْ شَقِينَا بِالْفِرَاقِ
مَتَى سَتُنْذِرُ ظُلْمَةَ الْحِرْمَانِ
وَمَتَى أَقْبِلُ وَجَنَّتَيْكَ فَأَنْثِنِي
كَالْنُحْلِ حِينَ جَنَّتِ رَحِيقُ جَنَّانِ
لِلَّهِ مَا أَخْلَى الْوُلُقَاءَ إِذَا أَتَى
بَعْدَ الْفِرَاقِ لِنَسْعَدَ الْإِثْنَانِ

• • •

٨٩/٦

• إزمير مدينة تركيَّة سياحيَّة جميلة أقام فيها شقيقي سعدي
يعقوب فترة طويلة من الزمن

فِي يَوْمِ مَوْلِدِهِ

يَا لَيْتَنِي أَهْوَيْ عَلَى يَدِهِ
لَأَبُوسَهَا فِي يَوْمِ مَوْلِيدِهِ
وَأَقُولُ خُذْ مَا شِئْتَ مِنْ عُمْرِي
فَالْعَبْدُ مِنْ أَمْلَاكِ سَيِّدِهِ
يَا مَنْ سَكَبْتَ لَهُ عَبِيرَ دَمِي
وَجَرَعْتَ مَرَّ الْهَجْرِ مِنْ يَدِهِ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ تَسْكُنُ فِي
قَلْبِي وَتَسْلَمُ مِنْ تَوَقُّدِهِ
وَتَحُلُ فِي دَعَايَ بِجَفْنِ فَتَى
يَبْكِي عَلَى جَمْرِ بِمَرْقَدِهِ
مَا زِلْتُ آمِلُ أَنْ أَرَاهُ هَذَا
إِنْ عَاشَ مُشْتَاقٌ إِلَى غَدِهِ
فَلَعَلَّهُ يَذَرِي مَكَانَتَهُ
إِنْ جَاءَنِي وَوَفَى بِمَوْعِدِهِ

وَلَمَّا نَبَىٰ أَخْطَىٰ بِرُؤْيَايِهِ
فَأَغْيَبَ عَنْ وَغْيِي بِمَشْهُدِهِ
يَا لَائِمِي دَعَا مَلَامَتَكُمْ
أَيْلَامُ عَيْنِي فِي تَعْبُدِهِ
لَوْ تَعْلَمُونَ بِمَنْ شَفِغْتُ لَمَا
كُنْتُمْ فُؤَادِي فِي تَوَجُّدِهِ

• • •

٢٠١٠/١/٥

اَعْتَذِرُ

بِحُزْمَةِ الشُّوقِ أَوْ قُدْسِيَّةِ الذِّكْرِ
وَمَا وَهَبْتَ مِنَ الْآيَاتِ وَالشُّورِ
وَمَا حُبَيْتَ بِهِ دُونَ الْوَرَى شَرْفًا
وَمَا اضْطَفَيْتَ بِهِ مِنْ أَجْمَلِ الدَّرَرِ
حَتَّى حَوَيْتَ الَّذِي لَمْ يَخُوهُ أَحَدٌ
فَرُحْتَ تُحَسِّدُ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرِ
وَكُلُّ مَا قَدَسَ الْعُشَاقُ مِنْ قِدَمِ
اضْطَفَ عَلَيَّ وَلَا تَظْلِمُ وَلَا تَجُرِ
أَذْرِكَ بِلُطْفِكَ مَنْ يَحْيَا بِلا أَمَلِ
وَبَاتَ بَعْدَكَ مَوْقُوفًا عَلَى خَطَرِ
فَمَا عَهْدُكَ قَبْلَ الْيَوْمِ تَقْبَلُ لِي
أَذَى وَتَسْعَى عَلَى عَمْدٍ إِلَى ضَرَرِي
أَنْتَى تَوَجَّهْتُ أَلْقَى الْيَأْسَ يَرْقُبُنِي
وَمِنْ وَرَائِي الرَّدَى يَشْتَدُّ فِي أَثَرِي

وَكُنْتَ أَزْفَقَ مَنْ أَمْ بِوَاحِدِهَا
بِي بَلْ وَأَشْفَقَ مَنْ هَذِبَ عَلَى بَصَرِ
فَكَيْفَ تَصْرِفُ خَمَرَ الصَّوْتِ عَنْ أُذُنِي
وَكَيْفَ تَحْجُبُ نُورَ الْوَجْهِ عَنْ نَظَرِي
وَكَيْفَ تَجْعَلُ جَنَاتِ النَّعِيمِ لَظَى
وَكَيْفَ تُبَدِّلُ مِنْكَ الْقَلْبَ بِالْحَجَرِ
هَلِ الْحَيَاةُ سِوَى مَا كُنْتَ تَمْنَحُهَا
مِنْ وَحْيِ عَيْنَيْكَ أَوْ مِنْ صَوْتِكَ الْعَطْرِ
وَمَا الْوُجُودُ سِوَى مَا كُنْتَ أَبْصَرُهُ
فِي رَوْضِ رُوحِكَ أَوْ فِي وَجْهِكَ النُّصْرِ
وَالْقَلْبُ أَرْضٌ وَمَنْ تَهْوَى لَهَا مَطَرٌ
وَكَيْفَ بِالْأَرْضِ لَمْ تَرْشِفْ مِنَ الْمَطَرِ
هَبْنِي ضَلَلْتُ فَإِنَّ التَّائِبِينَ لَهُمْ
بَعْدَ الضَّلَالَةِ عَفْوُ اللَّهِ وَالْبَشَرِ

أَتَيْتُ مُعْتَرِفًا بِالدُّنْبِ يَدْفَعُنِي
رَجَاءُ عَفْوِكَ فَاصْفَحْ عَنْهُ وَاعْتَظِرْ
وَلَنْ أَعُودَ لَهُ مَا عِشْتُ ثَانِيَةً
فَأَقْبَلْ بِجُودِكَ مِنِّي عُدْرَ مُعْتَدِرِ
مَنْ ذَاقَ مِنْ سَقَرٍ مَا ذُقْتُ كَيْفَ لَهُ
بِأَنْ يَعُودَ لِي قَدْ ذَاقَ مِنْ سَقَرِ

• • •

٢٠١٠/٥/١٥

• نشرت في الملحق الثقافي لجريدة الدستور الأردنية عدد رقم

(١٥٥٤٦) بتاريخ ٢٢/١٠/٢٠١٠

.

فِي الْقَلْبِ

هُوَ سَارٍ عَلَى جَنَاحِ الْخِيَالِ
لِرُبُوعِ الْهَوَى وَدُنْيَا الْجَمَالِ
يَتَهَادَى كَالطَّيْرِ يَغْبِرُ تِيَاهَا
ظِلَامَ الدُّجَى وَجُنْحَ اللَّيَالِي
تَتَوَارَى عَنْ مُقَلَّتَيْهِ سُتُورُ
الْغَيْبِ حَتَّى يَرَى خَفِيَّ الْمَجَالِي
فَتَنْتَظِرُونِي عَلَى عِبْقَرِي
مِنْ غَرِيبِ الْأَنْوَانِ وَالْأَشْكَالِ
حُلُمٌ حَطَّ فَوْقَ أَجْفَانِ فَنَانِ
فَأَسْرِى بِهِ لِدُنْيَا الْكَمَالِ
هَتَفَتْ رُوحُهُ هُنَا مَوِيلُ الْوَحْيِ
هُنَا مَنَبَعُ الْهَوَى وَالْجَلَالِ
وَمَضَتْ تَسْتَجْلِي الَّذِي يَتَبَدَّى
مِنْ رُؤْيَى عَذْبَةٍ وَسِخْرِ حَلَالِ

هَامُنَا قَبْلَ النَّدَى فُغِرَ أَزْهَارُ
فَمَاسَتْ نَشْوَى بِخَمْرِ الدَّلَالِ
كَعُرُوسِ الْأَخْلَامِ رَاخَتْ تَتْنَى
وَهِيَ سَكْرَى الْغُدُوِّ وَالْأَصْبَالِ
وَهُنَا الطَّيْرُ يُرْسِلُ الْآهَ حَرَى
مِنْ فُرَادٍ لَهُ هَمٌّ وَالنُّوَصَالِ
وَلُحُونُ الطَّيُورِ تَجْلُو عَنْ الْقَلْبِ
الْبَدَنِ فِيهِ مِنْ أَسَى وَكَلَالِ
وَهُنَا النَّهْرُ هَادِيٌ مُظْمَنٌ
خَالِدٌ كَالْآبَادِ وَالْأَزَالِ
بِاسْمِ تَغْرَةِ ضَحُوكِ مُحْيَاةٍ
كَأَيَّامِ الذَّاهِبَاتِ الْخَوَالِ
يَتَدَاعَى عَلَيْهِ طَيْرٌ يُغْنِيهِ
وَيَزُورُ بِرَشْفِ مَاءِ زُلَالِ

وَالنَّسِيمُ الْوَدِيعُ تَفْسِيلُ كَفَاهُ
الَّذِي خَلَفَتْهُ أَيْدِي الْمَلَالِ
هَامُنَا فِي عَوَالِمِ الْغَيْبِ خَلْفَ
الْوَهْمِ وَالْحُلْمِ خَلْفَ دُنْيَا الْخَيَالِ
وَوَرَاءَ الْمَنْظُورِ مِنْ عَالِمِ النَّاسِ
وَدُنْيَا الْغُفَاةِ وَالْجُهَا
فِي الْفَضَاءِ الْبَعِيدِ فِي قَلْبِكَ الْمُخْضَلِ
بِالْخَمْرِ وَالشَّبَدَا وَالظَّلَالِ
إِنَّ فِي قَلْبِكَ الْمُنُورِ بِالْإِيمَانِ
وَالْحُبِّ وَالنُّدَى وَالْجَمَالَ
كُلُّ مَا لَمْ يَدُرْ بِفِكْرِ بَنِي الْأَرْضِ
وَلَمْ يَخْطُرْ عَنْدهُمْ فِي بَالِ
فَأَبْعَثِ الْكَفَّ تَقْتِطِفُ مَا تَرَاهُ
كُلُّ شَيْءٍ هُنَا يَسِيرُ الْمَنَالِ

هَـا هُنَا الرُّوحُ لَا تَمَلْ وَلَا تَغْيَا

خُطَاهَا مِنْ كَثْرَةِ التَّرَحُّالِ

عَالَمٌ تَرْقُصُ الْأَمَانِي فِيهِ

وَيُفَنِّئُنِي بِهِ فَمُ الْمَوَالِ

وَيَشِيْعُ الْجَمَالُ فِي كُلِّ مَا تَلْقَاهُ

مِنْهُ مَعْطَرُ الْأَذْيَالِ

وَيُغَشِّي السَّنَى السُّفُوحَ وَيَكْسُوهَا

وَيَنْهَلُ فَوْقَ هَامِ الْجِبَالِ

هَـا هُنَا فِي فُؤَادِكَ الْغَضُّ جَنَاتُ

عَذَارَى تَخْتَالُ أَيُّ اخْتِيَالِ

وَإِذَا شِئْتَ أَنْ تَحُلَّ بِهَا فَاْمَضِ

بِرَفْقِ عَلَى جَنَاحِ الْخِيَالِ

تَارِكًا خَلْفَكَ الْأَنَامَ حَيَارَى

فِي حَيَاةٍ خَدَاعَةٍ كَالْآلِ

طَائِرًا فِي الشَّعَاعِ تَنَازَى عَنِ الدُّنْيَا
وَمَا فِيهَا مِنْ أَذَى وَضَلَالٍ
وَأَغْتَسَفَ وَظَلَمَ وَجِرَاحٍ
دَامِيَّاتٍ وَأَذْمَعٍ وَتَقَالٍ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمُخَلَّفُ لِلنَّاسِ
سُخَافَاتٍ عَيْشِهِمْ لَا تُبَالٍ
وَأَمَضِ لِلْفَجْرِ نَحْوَ تِلْكَ الدَّرَا الشَّمِ
وَرَفْرِفْ عَلَى جَبِينِ الْأَعَالِي
وَأَثَرِكَ الْقَلْبَ كَالطَّيُورِ يُفَرِّدُ
وَدَعِ الْحُبَّ فِيهِ كَالْمَوَالِ

• • •

انتظار

وَجَلَسْتُ أَزْقُبُهُ يُطِلُّ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ
وَأَحْسُنُ مِنْ لَهْفِي عَلَيْهِ دَقَائِقِي مِثْلَ الشُّهُورِ

• • •

وَالشُّوْقُ فِي قَلْبِي يَمُورُ وَفِيهِ تَهْتَرُ الْمُنَى
وَأَرَاهُ يَجْتَازُ الْمَدَى فِيهِ وَيَمْلَأُ ضَنْى

• • •

وَشَعَرْتُ مِنْ لَهْفِي عَلَيْهِ وَمِنْ عَظِيمِ تَحْرِقِي
أَنَّ الزَّمَانَ لِبَطْنِهِ يَمْشِي بِخَطْوِ مُوْتَقٍ

• • •

وَأَرَى الظُّنُونِ تَطُوفُ حَوْلِي مُضْرَمَاتِ مُهْجَتِي
فَتُشِيبُ فِي قَلْبِي الْأَسَى وَتُثِيرُ نَارَ الْلَهْفَةِ

• • •

وَتَدْفَقَتْ فِي مُهْجَتِي أَنْهَارُ شَكِّ قَاتِلِ
فَتَصَفَّدَتْ بِسَلْسِلِ مَوْصُولَةٍ بِسَلْسِلِ

• • •

هُوَ لَنْ يَجِيءَ.....يَجِيءُ لَمْ يُخْلِفْ بِيَوْمِ مَوْعِدَا
وَأَظْلَلُ كَالْعُصْفُورِ أَمْسَى فِي الشُّبَاكِ مُقِيدَا

• • •

وَأَعْلَلُ النُّفْسَ الشُّبْقِيَّةَ هَاتِفَا سَيَجِيءُ لِي
وَسَتُطْفَأُ النَّارُ الَّتِي طَفِقَتْ تَثُورُ وَتَغْتَلِي

• • •

وَدَمِي يَكَادُ يَفِرُّ كَالْأَسْرَى وَيَهْرُبُ مِنْ عُرْوَقِي
وَالْقَلْبُ عَزِيدٌ فِي الضُّلُوعِ وَدَاخٌ يَمَعُنُ فِي الْخُفُوقِ

• • •

وَأَنَا مَكَانِي لَمْ أَزَلْ مُتَشَبِّثًا بِالْمَقْعَدِ
وَالْأَمْنِيَّاتُ تَرَاقَصَتْ فَكَأَنَّهَا الزُّهْرُ النُّدِي

• • •

وَكَأَنَّهَا مِنْ أَنْسِبِهَا طَيْرٌ شَدَا فَوْقَ الْغُصُونِ
فَتَرْنَحَتْ جَدَلًا تُدَاعِبُهَا أُنْيَقَاتُ اللَّحُونِ

• • •

سَيَجِيءُ أَذْكَرُ حِينَمَا أَلْقَى بِهَا بِتَشْوُقٍ
وَلَسَوْفَ يَخْضُنُ خَصْرَهُ بِحُنُوٍ صَبٍّ مِرْفَقِي

• • •

سَيَجِيءُ لَا لَنْ يُخْلِفَ الْمِيْعَادَ لَا لَنْ يُخْلِفَهُ
سَيَجِيءُ حَتَّى نَجْتَنِي زَهْرَ الْغَرَامِ وَنَقِطِفَهُ

• • •

وَأَظِلُّ مُخْتَرِقاً مَكَانِي لَسْتُ أَبْرَحُهُ ثَوَانِي
فَلَرُبَّمَا يَأْتِي إِلَيَّ إِذَا خَلَا مِنِّي مَكَانِي

• • •

وَأَظِلُّ أَرْسِلُ مُقْلَتِي حَتَّى تُبَلِّغَهَا الدُّمُوعُ
فَتَعُودُ تَكَلِّي أَيْقَنْتُ أَنْ لَيْسَ لِلْغَالِي رَجُوعُ

• • •

وَكَأَنَّهَا لَمَّا تَعُودُ إِلَيَّ تَهْمِسُ لَنْ يَفُودُ
وَأَعُودُ مَكْلُومَ الْحَشَا يَسْنَعُ بِي الْخَطُ وَالْوَلِيدُ

• • •

مُتَرْقِباً لِمَوْعِدِ الْآتِي وَلِلوَعْدِ الْجَدِيدِ
لَأُظِلُّ مُنْتَظِراً حَبِيباً مَالَهُ أَبَدٌ وَجُودُ

• • •

٨٩/٦

• نشرت في صحيفة الشاهد الأردنية عدد رقم (٤٧٢) بتاريخ

٢٠٠٩/٨/١٩

ظَمًا

مِنْ أَوَّلِ الْجُرْحِ حَتَّى آخِرِ الْأَلَمِ
حَمَلْتُ حُبِّكَ نَزْفًا يَسْتَثِيرُ دَمِي
وَمَا انْتَفَضْتُ عَلَيْهِ رَغَمَ مَعْرِفَتِي
أَنْتِ أَغْدُ بِهِ نَحْوَ الرَّدَى قَدَمِي
فَلَيْتَنِي لَمْ أَزَلْ حُلَمًا وَأَغْنِيَةً
فِي مُقَلَّةِ الْغَيْبِ أَوْ قَيْثَارَةِ السُّدُمِ
أُطِلُّ مِنْكَ عَلَى نَفْسِي فَأَلْحُ مِنْ
بَيْنِ الحُطَامِ بَقَايَا الْوَجْدِ فَوْقَ فَمِي
أُطَيِّفُ ذِكْرِي عَلَى الْأَهْدَابِ عَالِقَةً
أُطْفَأُ نَارِي بِمَا فِيهَا مِنَ الْحَمَمِ
كَمْ طَرْتُ فَوْقَ مَا سِيَهَا لِنُحْدَرِ
وَكَمْ هَوَيْتُ بِأَخْلَاهَا إِلَى قِمَمِ
عَلَى الدُّرُوبِ الَّتِي ضَجَّتْ خُطَايَ بِهَا
بَعَثْتُ عُمْرِي وَلَمْ أَخْصُدْ سِوَى النَّدَمِ

يَا لَيْتَ عَيْنِي لَمْ تَنْظُرَ إِلَيْكَ وَلَمْ
تَرْشِفْ نَوَافِذَهَا مِنْ خَمْرَةِ الْحُلُمِ
وَلَا نَسَجْتَ بِكَفِّي لَوْنِ أَشْرَعَتِي
وَرُخْتَ أَبْحَرُ فِي دُنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
رُدِّي إِلَيَّ ضِيَاءَ الرُّوحِ أَوْحَشَنِي
مَا بَتُّ أَلْقَى مِنَ الْأَشْبَاحِ فِي الظُّلَمِ
رُدِّي إِلَيَّ ثَرَاءَ الْقَلْبِ يَلْسَعُنِي
بِسَوِّطِهِ الْفَقْرُ وَخَدِي فِي يَدِ النِّعَمِ
لَمْ يُمَطِّرِ الْوَعْدُ وَالصُّخْرَاءُ ظَامِئَةً
وَكَمْ عَلَى الرَّمْلِ تَقَسُّوْهُمُجَةُ الدَّيَمِ
خَطَّتْ عَلَى الْبِيدِ أَقْدَامِي مَدَامِعَهَا
وَكَمْ عَلَى الْبِيدِ تَجَرِّي دَمْعَةُ لِظْمِي
فِي خَمْرِ صَوْتِكَ مَا يُخَيِّنِي الْمَوَاتَ وَمَا
يَشْفِي بِنَشْوَتِهِ مِنْ عِلَّةِ الصُّمَمِ

وَمَا يَرُدُّ إِلَى الْأَمْوَآتِ أَنْفُسَهُمْ

وَيَسْتَفِزُّ سَكُونَ الرُّوحِ فِي الصُّنَمِ

مَتَى يُطِلُّ عَلَى سَمْعِي فَيَلْثَمَهُ

إِنِّي ظَمِئْتُ لِمَا فِيهِ مِنَ النُّفَمِ

• • •

سَائِلَةٌ

مَنْ ذَا رَأَى الشَّمْسَ وَقَدْ تَلَمَّتْ
أَذْيَالُهَا مُؤَذِّنَةً بِالْغُرُوبِ
تَبْكِي دَمًا خَضِبًا أَثْوَابَهَا
خَوْفًا مِنَ الْمَهْوَى السَّحِيقِ الرَّهِيْبِ
كَأَنَّهَا وَهِيَ تُفِذُ الْخُطَى
حَبِيبَةً جَفَا حِمَاهَا حَبِيبِ
كَذَاكَ أَبْصَرْتُ بِهَا فَجَاءَ
بَيْنَ أَزْدَحَامِ النَّاسِ فِي الشَّارِعِ
تَدْفَعُهَا يَدُ لِفْضٍ وَتَخْتَرِقُهَا
عَيْنَانَا فَتَسِي طَامِعِ
فَرُخْتُ أَمَشِي نَحْوَهَا دَاهِلًا
بِعَيْنِ بَاكِ وَخُطَى جَارِعِ
وَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهَا
فَلَاخَ لِي فِي مَقَلَّتَيْهَا رَجَاءُ

كَأَنَّهَا الْمُدْنَفُ أَضْحَى يَرَى
طَيْفَ الرُّدَى فَرَّاحَ يَبْغِي النُّجَاءَ
أَوْ كَالْغَرِيقِ حِينَ أَلْقَى يَدًا
لَعَلَّهَا تَمْسِكُ حَبْلَ الْهَوَاءِ
تَلُوحُ أَثَارُ جَمَالٍ خَبَا
فِي وَجْهِهَا كَالزُّهْرَةِ الذَّابِلَةِ
كَأَنَّهَا تَلْفِظُ أَنْفَاسَهَا
فِي قَبْضَةِ الْعَاصِفَةِ الَّتِي
تُودِّعُ الرُّبَى بِنَظَرَاتِهَا
شَاحِبَةً مُمَايِزَهَا ذَاهِلَةً
دَفَعْتُ مَا أَمْلُكُهُ كُلُّهُ
لَهَا وَلَمْ أَسَفْ وَلَمْ أَنْدَمِ
لَعَلَّنِي صُنْتُ بِمَالِي لَهَا
عِزًّا كَرِيمًا عَنْ قَمِ أَيْمِ

وَأَفَرَقْتُ رُوحِي عَلَى حَالِهَا
دَمَعَاتِهَا فِي أَلَمٍ أَبْكُم
فَشِمْتُهَا تَبْكِي بِلا أَذْمَعِ
يَا لَيْتَنِي أَعْمَى وَلَمْ أَبْصِرِ
وَقُلْتُ مَا أَقْسَى الْحَيَاةَ الَّتِي
تُلْقِي لُحُومَ الطَّيْرِ لِلْأَنْسَرِ
مَا أَظْلَمَ الْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يَكُنْ
يُرَافُ بِالْبَائِسِ وَالْمَغْسِرِ
وَكِدْتُ أَمْضِي فِي طَرِيقِي وَفِي
عَيْنِي دَمَعَاتٌ رَثَتْ حَالِهَا
وَمُهْجَتِي تَسْكُبُ فِي مَسْمَعِي
بُكَاءُهَا الْمُرُورَ وَالْغَوَالَهَا
لَيْتَنِي قَبْلَ ذَهَابِي إِلَى
حَاجَاتِ نَفْسٍ كُنْتُ أَسْقَى لَهَا

سَمِعْتُ مِنْهَا صَرْخَةً لَمْ تُدْعِ
 وَلاَحَ لِي فِي شَفَتَيْهَا ابْتِهَالُ
 وَرَاعَنِي فِي عَيْنَيْهَا نَظْرَةٌ
 تَهْتَزُّ مِنْهَا رَأْسِيَاَتُ الْجِبَالِ
 كَأَنَّهَا قَالَتْ وَإِنْ لَمْ تَفْهَمْ
 وَأَفْصَحُ الْقَوْلِ الَّذِي لَا يُقَالُ
 (لَوْ أَنَّكَ صَفَّ الْمُوسِرَ أَمْوَالَهُ
 عَفَا الْفَقِيرَ مِنْ هَوَانِ السُّؤَالِ)
 يَا أَيُّهَا الْمُثْرِيُّ السِّدِّي لَا يَرَى
 الْعَيْشَ سِوَى جَاهٍ عَرِيضٍ وَمَالٍ
 لَنْ تُنْقِذَ الْأَمْوَالَ أَصْحَابَهَا
 يَوْمَ الْحِسَابِ مِنْ قَبِيحِ الْمَالِ

• • •

شَكْوَى الشُّبَابِ

رَحْمَةً بِالشُّبَابِ وَالضَّيَّاتِ
 يَا قُلُوبَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ
 إِنَّ أَبْنَاءَكُمْ أَحَقُّ بِعَطْفِ
 وَحَنَانِ مَنْ قَسْوَةٍ وَأَذَةٍ
 زَوْجُوا الْكُفَّةِ إِنْ أَتَاكُمْ وَرُدُّوا
 كُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ شَرِيفَ الصِّفَاتِ
 لَمَعَانَ النُّضَارِ لَا يَخْدَعَنَّكُمْ
 يَخْدَعُ الظَّالِمِينَ آلُ الْفَلَاةِ
 قِيمَةُ الْمَرْءِ لَا تُقَاسُ بِجَاهِهِ
 وَبِمَا عِنْدَهُ مِنَ الثَّرَوَاتِ
 قِيمَةُ الْمَرْءِ فِي الْحَيَاةِ تَأْتِي
 مِنْ طِبَاعٍ وَتُجْتَلَى فِي صِفَاتٍ
 أَيُّهَا النَّاسُ رَحْمَةً بِالْعَذَارَى
 وَارْفَقُوا بِالْأَزْوَاجِ وَالْخَافِقَاتِ

فَخُذُوا رَأْيَهَا وَلَا تَظْلِمُوهَا
وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي مَهْوَرِ الْبَنَاتِ
لَيْسَتْ الْبِنْتُ سِلْعَةً تَشْتَرِيهَا
كَفْ مُثْرَ تَفِيضٍ مِثْلَ الْفُرَاتِ
رُبُّ بِنْتٍ كَأَنَّهَا الْفَجْرُ أَوْ أَنْقَى
وَتَحْكِي طَهَارَةَ النَّسَمَاتِ
زَجَّهَا الْوَالِدَانِ فِي حِضْنِ شَيْخٍ
وَهُوَ حَيٌّ يُعَدُّ فِي الْأُمُورَاتِ
رُبُّ آهٍ دَوَّتْ بِسَمْعِ الْإِلْيَالِي
مِنْ فَتْنٍ يَبْكِي حَظَّهُ وَفَتَاةٍ
وَدُمُوعٍ كَأَنَّهَا لَوْلُؤُنَسَابُ
فَوْقَ النُّحُورِ وَالْوَجَنَاتِ
تَشْتَكِي لِلسَّمَاءِ ظُلْمَ بَنِي الْأَرْضِ
وَمَا فِيهَا مِنْ مُنَى خَائِبَاتِ

ظَلِمَ مَنْ ذُوهُمْ بِزَوَاجٍ
وَلَجَا عَصْبُهُ لِذُنْيَا الشُّكَاةِ
إِنْ خَلَا قَلْبُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الرَّحْمَةِ
مَنْ ذَا يَسِيلُ بِالرَّحِمَاتِ
مَا قُلُوبُ الشُّبَابِ غَيْرُ زُهُورٍ
ضَمَخْتُ بِالْأَرِيحِ أَفْقَ الْحَيَاةِ
هَانَقَتْ رَوْثَقُ الصُّبْحِ فَمَا سَبَتْ
فِي الرُّوَابِي رَفَافَةُ الْخُطُوَاتِ
وَمِنَ الظُّلَمِ أَنْ تُرَى فِي أَكْفِ
الرَّيْحِ صَرْعَى مَجْرُوحَةِ الْأُنْثَاتِ

• • •

٩٢/١٠

• نشرت في صحيفة الدستور الأردنية في ١٦/١٢/١٩٩٢ عدد
رقم (٩٠٩٥) تحت عنوان (رحمة بالشباب)

غَفْلَةً

الْقَلْبُ بَعْدَ الْحَبِيبِ مُنْقَطِرُ
 وَالذَّمْعُ فَوْقَ الْخُدُودِ يَنْهَمِرُ
 ذَاكَ الْحَبِيبُ الَّذِي وَفَيْتُ لَهُ
 أَمْسَى بِثَوْبِ الْجُحُودِ يَأْتِرُ
 وَكَأَنَّ ظِلًّا لِي أَسْتَظِلُّ بِهِ
 وَلَمْ يَكُنْ كَالظَّلَالِ يَنْحَسِرُ
 أَتَى بِهِ دَهْرِي بَعْدَ زَلَّتِهِ
 فَهُوَ بِهِ عَنْهَا جَاءَ يَفْتَدِرُ
 كَالْغُصْنِ أَوْ أَخْلَى فِي تَرْجِحِهِ
 وَإِنْ بَدَأَ مِنْهُ يَخْجَلُ الْقَمَرُ
 صَفَا لَنَا الدَّهْرُ غَفْلَةً زَمَنًا
 وَجَاءَ تَابَعْدَ صَفْوِهِ الْكَدَرُ
 وَكُلُّ وَصْلٍ لَا شَيْءَ مُنْقَطِعُ
 وَكُلُّ شَيْءٍ لَا بُدَّ يَنْتَشِرُ

لَقَدْ رَكْنَا إِلَى الزَّمَانِ وَلَمْ
نَأْبَهُ يَا مَوْفَى فَعَلَ الْقَدَرُ
وَعَادَةُ الدَّهْرِ أَنْ يَرْوَحَ بِمَا
أَعْطَى فَلَا يُبْقِي لَا وَلَا يَذَرُ
جَرَعْنَا الدَّهْرَ مِنْ مَصَائِبِهِ
وَمَا وَقَانَا مِنْ شَرِّهِ الْحَذَرُ
وَحَابَ مَا قَدْ كُنَّا نُوَمِّلُهُ
وَأَنْ مَسْعَانَا خَانَهُ الظُّفَرُ
سَبَبْنَا قُبَيْلَ الْأَوَانِ مِنْ زَمَنِ
تُشَيِّبُ فِيهِ الْهُمُومُ لَا الْكِبَرُ
وَحَالَفَ الْقَلْبَ حُزْنٌ نَاكِلُهُ
وَحَالَفَ الْعَيْنَ الْحُزْنُ وَالسُّهَرُ

٩١/٣

• نشرت في مجلة بوح القلم التي تصدر عن الهيئة الأردنية
للثقافة الإنسانية عدد رقم (الثاني والعشرون) شباط ٢٠١٠

نَزْعَةُ شَيْطَانٍ

نَأَى النَّوْمُ عَنْ مُقْلَتِي لَيْلَةً
 عَرَاهَا مِنْ الِهَمِّ مَا قَدْ عَرَا
 فَرُخْتُ أَقْلَبُ جَنْبِي عَلَى مَضْجَعٍ
 لَمْ تَزُزْهُ طُيُوفُ الْكَرَى
 أَفْتَكُرُ فِي لُغْزِ هَذَا الْوُجُودِ
 وَأَبْصَحْتُ عَنْ كُنْهِ هَذِي الدُّنَا
 لَعَلِّي أَبْلُ أَوَامَ الْقُرُودِ
 وَأُطْفِئُ فِيهِ لَهَيْبَ الظُّمَأِ
 فَرُخْتُ أَسَائِلُ فِي حَيْرَةٍ
 إِلَى أَيَّنَ نَحْنُ نَعْدُ الْخُطَى
 وَمَاذَا سَنَلْقَى إِذَا مَا غَدَا
 غَدَوْنَا أَسَارَى بِجُوفِ الثُّرَى
 وَمَاذَا يُرَادُ بِنَا فِي الْحَيَاةِ
 وَأَيَّنَ الْبِدَايَةِ وَالْمُنْتَهَى

وَمَنْ ذَا الَّذِي هُوَ فِي دَاخِلِي
يَسْأَلُنِي دَائِمًا مَنْ أَنَا
فَتَأْخُذْنِي حَيْرَةٌ فِي الْجَوَابِ
وَتَفَرِّقُ نَفْسِي بِبَحْرِ الْأَسَى
أَحَقُّ خُلِقْنَا لِذُودِ الْقُبُورِ
وَأَنَا سَنُتْرَكُ فِيهَا سُدى
وَأَنَا سَنُضْبِحُ فِي لَيْلِهَا
شُعُورًا بِلَيْدٍ وَحَسْبًا غَمًا
وَتَخْبُو مَشَاعِرُ طَيِّ الْفُؤَادِ
تُحَاكِي اللَّهِيْبَ إِذَا مَا طَغَى
وَقَلَّ هُوَ بِهِ الدُّودُ سَاخِرَةً
وَقَدْ كَانَ مُنْتَجِعًا لِلْهُوَى
فَأَيْنَ سَتَذْهَبُ أَخْلَامُهُ
الْلَوَاتِي كُنَّ كَزَهْرِ الرُّيَى

وَأَيُّنَ سَتُنْتَرُ أَشْوَاقُهُ

أَحَقُّ سَتُطَوَّى بِلَيْلِ الْفَنَاءِ

أَحَقُّ سَتَأْبَعُدُ عَمَّنْ أُحِبُّ

فَمَا مِنْ لِقَاءٍ يَكُونُ لَنَا

فَوَاحِشَ رَتَا لِأَمَانِي اللَّطَافِ

وَيَا أَسَفًا لِعَذَابِ الرُّؤْيَى

أَكُنَّانَ وَجُودِي يَوْمَ وَلِدَتْ

وَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْلُ شَيْئًا أَنَا

وَأَنْتِ إِذَا مِتَّ لَسْتُ أَعُودُ

كَأَنْتِ شِهَابٌ يَدَا وَاخْتَفَى

تُرَى أَمْ أَكُونُ قَدِيمَ الْوُجُودِ

أَبَدَلُ بِأَمْوَاتٍ شَعْلًا بَدَا

وَأَنْتِ أَعِيشُ بِكُلِّ الْعُصُورِ

فَمَا تَهْزِمُ الرُّوحَ جُنْدَ الرَّدَى

طَلَسِيْمُ كَمَ ذَا أَفْكُرُ فِيْهَا
لَعَلِّي أَرَى قَبَسًا أَوْ هُدًى
فَلَسْتُ أَعُوذُ بِغَيْرِ الظُّنُونِ
تُسَعَّرُ فِي النَّفْسِ نَارَ الْأَسَى
وَفِي أُذُنِي يَدَوِي صَدًى
سُؤَالِي تُرَى مَنْ أَنَا مَنْ أَنَا

٩٠/٥

البلاءُ

لَمْ يَزِدْكَ الْبَلَاءُ إِلَّا اضْطِباراً
وَالرَّيَّاحُ الْهَوْجَاءُ إِلَّا اخْضِرَّاراً
لَمْ تَنْلِ مِنْكَ النَّائِبَاتُ وَآبَتْ
عَنْكَ تَشْكُو مَذَلَّةً وَانْكِسَّاراً
لَوْ أَصَابَ السَّيْفُ أَصَابَكَ طَوْداً
خَرَّ مِمَّا أَصَابَهُ مِنْهَا رَا
فَالْأَعَاصِيرُ حِينَ تَجْلِدُ ظَهَرَ الْبَحْرِ
يَزْدَادُ سَطْوَةً وَاقْتِدَاراً
وَالسَّدْرَارِيُّ لَمْ تَزِدْ مِنْ سَوَادِ
الْأَلِيلِ إِلَّا تَأَلُّقاً وَافْتِرَاراً
جُرْ كَمَا شِئْتَ يَا زَمَانُ فَصَبِّرْنِي
حَشَدَ الْيَوْمِ جَيْشُهُ الْجَرَارُ
كُلَّمَا أَضْرَمَ الزَّمَانُ بِجِسْمِي
لَهَباً يَجْعَلُ الصُّخُورَ غُبَاراً

قُمْتُ مِثْلَ الْفِينِيقِ حَيًّا كَأَنِّي
قُلْتُ لِلنَّارِ لَا تَكُونِي نَارًا
عُدْتُ أَقْوَى مِنْ قَبْلُ عَزَمًا وَيَأْسًا
وَتَعَالَيْتُ مَارِدًا جَبَّارًا
وَالَّذِي يُخَسِّنُ التَّجَلُّدَ لَنْ تَلْقَى
عَلَيْهِ مِنْ الْأَذَى أَثَارًا
أَيُّهَا الشَّامِتُ الَّذِي سَرَّهُ مَا أَوْجَعَ
الْقَلْبَ هَلْ أَمِنْتَ الْعِثَارَا
أَمْ أَمِنْتَ الزَّمَانَ وَهُوَ خَوْوُنُ
أَمْ أَمِنْتَ الْأَخْدَاثَ وَالْأَقْدَارَا
إِنِّي أَقْرَأُ السَّمَاةَ فِي عَيْنَيْكَ
لَا تَحْسَبَنَّهَا تَتَوَارَى
إِنَّمَا يُخْبِرُ الدُّخَانَ عَنِ النَّارِ
وَإِنْ لَمْ تَمَلَأْ بِهَا الْأَبْصَارَا

أَيُّ عَارٍ يَحِيقُ بِالْمَرْءِ إِنْ حَاوَلَ
قَطْفَ مَا أَصَابَ ثَمَارَا
إِنَّمَا الْعَارُ يُلْحَقُ الْمَرْءَ إِنْ خَابَ
بِأَمْرِ وَلَمْ يَزِدْ إِصْرَارَا
وَارْتَضَى أَنْ يَعِيشَ فِي الذُّلِّ وَالْهُونِ
وَعَفَا التَّجْرِبَ وَالتَّكْرَارَا
هِمَّةٌ دُونَهَا النُّجُومُ ارْتِفَاعَا
أَتَعَبْتُ فِي إِدْرَاكِهَا الْأَنْظَارَا
قَادِمًا لِنَعْلَاءِ قَلْبٍ ذِكْيٍ
لَيْسَ يَرْضَى إِلَى السُّفُوحِ انْحِدَارَا
هُوَ كَالنَّارِ إِنْ تَزِدَّهَا وَقُودَا
زَادَهَا ذَلِكَ الْوُقُودُ اسْتِعَارَا
لَا تَظُنُّوا تَغْيِيرَ الْحَالِ يَدْعُونِي
إِلَى أَنْ أَغْيِرَ الْأَطْوَارَا

ذَاكَ طَبَعُ الْحَزِينِ مِنْ ضَعْفِهَا
تَخْدَعُ أَلْسَوَانُ جَنْدِهَا الْأَبْصَارَا
غَايَةُ أَجْرِي فِي مَدَاهَا خِيُولِي
لَا أَبَالِي فِي نَيْلِهَا الْأَخْطَارَا
فَإِذَا نَلْتُهَا فَفَضِّلْ وَإِنْ خَبِثْ
فَحَسْبِي بِأَنْ جَهِدْتُ فَخَارَا

٩٧/٣

المَوْتُ

الْمَوْتُ يَسْنَعِي لَنَا عَلَى عَجَلٍ
وَكُلُّنَا فِي الْحَيَاةِ ذُو أَمَلٍ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَشْنُ غَارَتَهُ
عَلَى عَلِيلٍ وَغَيْرِ ذِي عِلَلٍ
يُسْمِعُنَا صَارِخًا مَوَاعِظُهُ
وَنَحْنُ عَمَّا يَقُولُ فِي شُغْلٍ
وَلَوْ عَقَلْنَا لَمْ تَهْوِ أَنْفُسُنَا
الدُّنْيَا وَلَمْ نَلْتَفِتْ إِلَى نَفْلٍ
وَنَحْنُ لَا تَنْتَهِي مَارِئُنَا
لِذَاكَ تَسْنَعِي الْخُطَى وَلَمْ تَصِلِ
وَكُلُّمَا أَنْجَبَتْ مَطَامِحُنَا
تَوَلَّعَتْ كَالنِّسَاءِ بِالْحَبَلِ
يَا نَفْسُ دُنْيَاكَ لَا أَمَانَ لَهَا
لَيْسَتْ سِوَى ظِلٍّ عَنْكَ مُنْتَقِلِ

لَيْسَتْ قَرَارًا فَنَظَمِينَ لَهُ
 لِكِنَّهَا ظُلَّةٌ مِنَ الظُّلَلِ
 نُخْلِصُ فِي حُبِّهَا وَتَشْرُكُنَا
 كَعَاثِيَقِي فِي هَوَاهُ مُخْتَلِلِ
 وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الْأَرِيبُ بِهَا
 مَنْ كَانَ مِنْ غَدْرِهَا عَلَى وَجَلِ
 نَحْنُ دُيُونُ إِنْ جَاءَ مَوْعِدُهَا
 تَأْجِيلُهَا لَمْ يَكُنْ بِمُخْتَمَلِ
 وَالْمَوْتُ قَضَاءٌ نَحْنُ سِلْعَتُهُ
 وَكُلُّنَا مَسْتُورُكَ إِلَى أَجَلِ
 نَفْسِي السِّدِّي لَا يَزَالُ يَرْقُبُنَا
 بِعَيْنٍ لَا وَهْنٍ وَلَا كَسَلِ
 تَكَادُ لَا تَنْقُضُنِي عَجَائِبُهُ
 الَّتِي تَقُودُ الْعُقُولَ لِلْخَبَلِ

يَا مَوْتُ مَهْلًا أَمَا تَعِبْتَ أَمَا
عَرَاكَ شَيْءٌ مِنْ حُمْرَةِ الْخَجَلِ
تَعْمَلُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا
تَمَلُّ يَوْمًا مِنْ كَثْرَةِ الْعَمَلِ
يَا زَائِرًا لَا تَهْوَى زِيَارَتَهُ
يَزُورُنَا فِي الْبُكُورِ وَالطُّفْلِ
أَرَاكَ أَغْمَى يَسِيرُ دُونَ هُدًى
ضَاعَتْ خُطَاهُ بِظُلْمَةِ السَّبِيلِ
يَا صَائِدًا يَنْصَبُ الشُّبَاكَ عَلَى
دُرُوبِنَا دَائِبًا بِلا كَلَلِ
مَا أَنْتَ إِلَّا وَخَشٌ مَخَالِبُهُ
تَجْهَلُ مَغْنَى الْإِغْيَاءِ وَالْمَلَلِ
أَظُنُّهُ يَشْرَبُ الدَّمَاءَ لَكِي
يَنْقَعُ مِنْهَا مَوَاضِعُ الْغُلَلِ

وَأَنَّهُ يَأْكُلُ الْجُسُومَ لَكِنِ
يُشْبِعُ بِالْأَكْلِ جُوعَهُ الْأَزَلِي
تُطْرِيقُهُ الْأَنْثَاتُ الَّتِي انْفَجَرَتْ
مِنْ كُلِّ قَلْبٍ بِالْحُزْنِ مُشْتَعِلِ
تُفْرِحُهُ الْأَذْمُوعُ الَّتِي انْتَشَرَتْ
مِنْ كُلِّ جَفْنٍ بِالشَّهْدِ مُكْتَحِلِ
الْمَوْتُ دَاءٌ وَلَا دَوَاءَ لَهُ
وَلَيْسَ ثُنْيِيهِ عَنْكَ بِالْحِيلِ
كَمْ وَالِدٍ ثَاكِلٍ وَوَالِدَةٍ
خَطَفَتْ مِنْهُمْ بِرَاعِمَ الْأَمَلِ
وَصَاحِبٍ قَدْ سَلَبَتْ صَاحِبَهُ
فَبَاتَ يَهْدِي لِلْحَادِثِ الْجَلَلِ
وَكَمْ أَخٍ أَجْرَى دَمْعٍ مُقْلَتِهِ
عَلَى أَخٍ كَانَ قُرَّةَ الْمُقَلِ

وَعَاثِقٍ قَدْ قَطَفْتَ زَهْرَتَهُ

وَهِيَ تَتِيهِ بِأَجْمَلِ الْحُلِ

كَمْ زَهْرَةٌ لَمْ تُدِغْ رَوَائِحَهَا

قَصَفْتَهَا فِي شَبَابِهَا الْخَضِيلِ

وَأِنْ لِنَمُوتِ أَلْفَ مِثْقَةٍ

أَخْفُهَا كَالْجِبَالِ فِي الثَّقَلِ

لَكِنْ لِنَمُوتِ غَيْرَ وَاحِدَةٍ

لَمْ أَلْقَهَا فِي أَنْثَى وَلَا رَجُلِ

لَا يَغْرِفُ الْخُلْفَ وَالنَّفَاقَ وَلَا

يَرْضَى عَنِ الْهَالِكِينَ بِالْبَدَلِ

وَأَنْتَ رَحْمَةٌ لِي فِي أَلَمِ

وَرَاخَةٍ مِنْ تَعَاسَةِ الْفَشَلِ

وَأَنْتَ فِي عُيُونِ مَنْ رَفَضُوا

كَأَسَى الْأَذَى وَالْهَوَانَ كَالْعَسَلِ

وَأَنَّهُ مَطْلَبُ لُبِّ طَيْعٍ
مِنْ بَعْدِ أَحْبَابِهِ وَمُبْتَدِلٍ
وَرُبَّمَا فَكُّ أَسْرَ أَنْفُسِنَا
فَحَلَقَتْ فِي عَوَالِمِ الْمُثَلِّ
وَرُبَّمَا نَلْتَقِي بِمَنْ سَبَقُوا
وَتِلْكَ أَسْمَى مَرَاتِبِ الْجَدَلِ
إِنْ لَمْ تُشَاهِدْ هَذَا أَحِبَّتْنَا
فَالْعَيْشُ مَعْنَاهُ غَيْرُ مُكْتَمَلٍ
وَلَمْ يَكُنْ عَيْشُنَا سِوَى عَيْتٍ
أَوْ مَلَلٍ سَاقْنَا إِلَى مَلَلٍ
نَحْيَا بِلا هَيَاةٍ وَلَا هَدَفٍ
وَفَارَقَ الْمَغْنَى هَيْكَلَ الْجَمَلِ
وَالنَّاسُ فِي عَيْنِهِ سَوَاسِيَةٌ
مَا بَيْنَ خَافٍ وَبَيْنَ مُنْتَعِلٍ

لَا شَيْءَ عَمَّا يُرِيدُ يَصْرِفُهُ
 وَلَا يُبَالِي بِأَلْوَمٍ وَالْعَدَلِ
 ذُو الْمَالِ مِثْلَ الْفَقِيرِ يَتْرُكُهُ
 رَهْنُ الْبِلَى وَالرُّعَاةَ كَالْهَمَلِ
 وَيَقْحَمُ الْقَصْرَ لَيْسَ يَمْنَعُهُ
 عَنْهُ بِإِلَاحِ الْجُنُودِ وَالْخَوَلِ
 وَمَصَاحِبِ التَّاجِ مِثْلَ خَادِمِهِ
 وَيُلْحِقُ الْمُسْتَبِيدَ بِالْوَكِيلِ
 يَأْتِي عَلَى الشَّيْخِ فِي تَشَبُّثِهِ
 بِالْعَيْشِ رَغْمَ الشُّقَاءِ وَالْعِلَلِ
 وَالطُّفْلِ مَا زَالَ فِي بَرَاءَتِهِ
 يَلْهُو بِأَزْهَى أَعْوَامِهِ الْأَوَّلِ
 وَيَقْنَصُ الْلَيْثَ فِي عَرِيْنَتِهِ
 كَقَنْصِهِ لِنَفْسِ زَالٍ وَالْحَمَلِ

الْمَوْتُ يَأْتِي عَلَى الْجَمِيعِ فَمَا
 يَفْرُقُ بَيْنَ الْجَبَانِ وَالْبَطَلِ
 يَا مَوْتُ يَا حَارِمِي السُّرُورِ يَا
 شَاغِلَ نَفْسِي بِهِ عَنِ الشُّغْلِ
 أَتَعَبْتَ عَقْلِي بِغَيْرِ فَائِدَةٍ
 لِكَشْفِ سِرِّ لَدَيْكَ غَيْرِ جَلِي
 لَمْ تَرْفَعْ السُّتْرَ عَنْكَ فَلَسَفَةٌ
 وَلَا يَدُ لِلْأَسَاءَةِ وَالرُّسُولِ
 فَمَا لَدَيَّ الْفَيْلَسُوفِ مِنْكَ سِوَى
 مَا عِنْدَ رَاعِي الشِّيَاهِ وَالْإِبِلِ
 كُلُّ تَسَاوَى فِي الْأَمْرِ مَعْرِفَةٌ
 كَأَنَّ مَنْ قَالَ عَنْكَ لَمْ يَقُلْ
 كَمْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي الْجِدَالِ وَلَمْ
 يَحْظُوا عَلَى طَائِلِ مِنَ الْجِدْلِ

وَدَاعُ حَبِيب

مَا أَتَانِي حَبِيبُ الرُّوحِ يُخْبِرُنِي
 أَنَّ السُّودَاعَ دَنَا وَالْآنَ يَرْتَحِلُ
 أَحْسَسْتُ فِي الصُّدْرِ ضِيقًا وَالْفُؤَادَاسَى
 وَفِي الْجَوَانِحِ جُرْحًا لَيْسَ يَنْدَمِلُ
 عَانَقْتُهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ هَامِيَةٌ
 وَفِي الضُّلُوعِ لَهَيْبُ الْوَجْدِ يَشْتَعِلُ
 وَأَمْسَكْتُ رَاحَتِي الْيُمْنَى بِرَاحَتِهِ
 وَنَظَرِي رَاحَ فِي عَيْنَيْهِ يَنْتَقِلُ
 وَشِمْتُ مَذْمَعَهُ إِذْ رَاحَ يُرْسِلُهُ
 كَالطَّلِّ فَوْقَ خُدُودِ الزُّهْرِ يَنْهَمِلُ
 وَلَكِنْتُ بِالصُّمْتِ لَمْ أَنْطِقْ وَلَاذِ بِهِ
 مَا تَخَاطَبَتِ الْأَخْدَاقُ وَالْمُقَلُّ
 وَدَفَعْتُهُ وَظِلَامُ اللَّيْلِ يَسْتَبْثِرُنَا
 وَفِي فَمِي كَتَمْتُ أَشْوَاقَهَا الْقَبْلُ

وَقُلْتُ امْضِ لَعَلَّ الدَّهْرَ يَجْمَعُنَا
 إِنَّ الْيَالِي لَو تَذَرِي بِهَا دَوْلُ
 لَمَّا مَضَى بِأَلَدِي أَهْوَى وَسَارِبِهِ
 فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ مَنْ إِبْطَاؤُهُمْ عَجَلُ
 رَجَعْتُ أَسْحَبُ أَقْدَامًا مَرْتَحَةً
 كَأَنِّي سَارِبٌ مِمَّا جَرَى قَمَلُ
 وَرُخْتُ أَذْرِفُ دَمْعًا لَيْسَ يُشْبِهُهُ
 . إِلَّا مِنَ الْحُزْنِ مَاءُ الْمُرَّةِ الْهَاطِلُ
 وَإِنْ لِي فِي دُمُوعِي عُذْرٌ مُغْتَدِرُ
 بُغْدُ الْأَحِبَّةِ نَارٌ لَيْسَ تُحْتَمَلُ
 فَإِنْ بَكَيتُ فَقَدْ حَقَّ الْبُكَاءُ لِي
 عَنْهُ الْحَبِيبُ نَأَى وَالصَّبْرُ وَالْأَمَلُ

الصُّبْر

وَقِيلَ تَصَبِّرُ قُلْتُ أَيْنَ هُوَ الصَّبْرُ
 أَيَقْوَى عَلَى حَمْلِ الذِّئْبِ أَحْمِلُ الصُّخْرُ
 يُسَلِّمُنِي هَمٌّ لَهُمْ كَأَنَّهُ
 يُؤَدِّي أَمَانَاتٍ يُنَالُ بِهَا الْأَجْرُ
 طَوَى الْمَوْتَ عَنِّي مَنْ أَحَبُّ فَلَمْ يَعُدْ
 لِقَلْبِي أَمَالَ يُرْجَى لَهَا تَشْرُ
 طَوَى الْمَوْتَ مَنْ أَهْوَى فَيَا لَيْتَ أَنَّهُ
 طَوَانِي وَمَا مَسَّ الذِّئْبُ أَفْتَدِي شُرُ
 وَأَيُّ حَيَاةٍ بَعْدُ أَطْلُبُ خَيْرَهَا
 فَمَا عَادَ لِي فِي الْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ خَيْرُ
 وَكُنْتُ أَحَبُّ الْعَيْشِ أَرْجُو دَوَامَهُ
 فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ يَطُولَ بِي الْعُمُرُ
 فَلَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَ الْحَبِيبِ سِوَى الْأَسَى
 وَجُرِحَ جَرَى مِنْ عُمُقِ أَعْمَاقِهِ الشُّعْرُ

وَذِكْرِي إِذَا مَرَّتْ تَحْدَرُ مَذْمَعِي
وَنَارَ لَهَا قَلْبِي وَشَابَ لَهَا الشُّعْرُ
فِيَا طُولَ حُزْنِي بَعْدَ أَنْ ضَاعَ مِنْ يَدِي
أَعَزُّ وَأَغْلَى مَا حَبَانِي بِهِ الدَّهْرُ
فَمِنْ بَعْدِهِ مَا عُدْتُ أَخْشَى مُصِيبَةً
وَلَا لِي عَلَى شَيْءٍ أَخْبِئُهُ دُغْرُ
خَتَمْتُ عَلَى سَمْعِي وَعَيْنِي وَخَافِقِي
فَلَيْسَ لَهَا يَخْلُو وَلَا يُشْتَهَى أَمْرُ
نَهَارِي كَلِيلِي وَابْتِسَامِي كَذْمَعَتِي
وَسِيَّانِ عِنْدِي النُّفْعُ إِنْ جَاءَ وَالضَّرُّ
وَكَاثَتْ لِقَلْبِي أَمْنِيَّاتُ نَضِيرَةٍ
يَرِفُ لَهَا قَدْ وَيَسْرِي لَهَا عِطْرُ
تُسْرِبُهَا عَيْنِي وَيَسْكُنُ خَاطِرِي
وَيَشْتَدُّ عَزْمِي حِينَ يَلْحَظُهَا الْفِكْرُ

يُخَيِّلُ لِي أَنِّي سَأَجِنِّي ثَمَارَهَا
فَتُحَدِّثُ لِي رُؤْيَايَ مَا يُحَدِّثُ السُّحْرُ
فَهَبْتُ عَلَيْهَا الرِّيحَ حَتَّى تَمَزَّقَتْ
وَكُنَّ لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ نَشْرُ
فَنَذَرَنِي لِمَا بَيْنَ كَاسِي وَأَذْمَعِي
فَقَدْ خَابَ مَا أَرْجُو وَجَانَبَنِي النُّصْرُ
وَحَلَّ أَحَادِيثَ الْمَلَامَةِ جَانِبًا
فَعَقَلِي مَسْلُوبٌ وَسَمْعِي بِهِ وَقْرُ
وَمَنْ كَانَ مِثْلِي ذَاهِلًا مِنْ مُصَابِهِ
عَلَى كُلِّ مَا يَأْتِي يَكُونُ لَهُ عُذْرُ
إِذَا كَانَ بَعْدَ الْمَوْتِ يُرْجَى لِقَاؤُنَا
فَإِنْ امْتَدَّادَ الْعُمْرِ عِنْدِي هُوَ الْخُسْرُ
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَدَى الْحَشْرِ مُلْتَقَى
فَيَا رَبَّ عَجَلْهُ لِيَجْمَعَنَا الْحَشْرُ

وَأَنْ قِيلَ إِنَّ الْقَبْرَ غَايَةُ عَيْشِنَا
أَجَبْتُ مَعَاذَ اللَّهِ أَوْلَاهُ الْقَبْرُ
فَإِنْ لَنَا بَعْثًا وَخُلْدًا بِجَنَّةٍ
فَلَيْسَ بِهَا بُعْدٌ وَلَيْسَ بِهَا هَجْرُ
أَعَزِّي بِهَذَا الْقَوْلِ قَلْبًا تَوَقَّعْتُ
بِهِ النَّارَ وَالْأَخْزَانَ وَاشْتَعَلَ الْجَمْرُ
وَلِي عَيْنٌ أَمْ سُلُّ مِنْهَا وَحِيدُهَا
تَدْفُقُ مِنْهَا الْوَجْدُ وَانْسَكَبَ الْقَهْرُ
إِذَا هِيَ جَاشَتْ بِالدُّمُوعِ حَسِبْتُهَا
سَحَابًا يَكِي فَانْهَلُ مِنْ عَيْنِهِ الْقَطْرُ
وَلِي قَلْبٌ مُشْتَاقٍ وَدُوحٌ مُهَاجِرٍ
تُلَازِمُهُ الذُّكْرَى وَيُغَوِّزُهُ الصَّبْرُ
إِذَا هَاجَبَتِ الذُّكْرَى فُؤَادًا بِصَدْرِهِ
تَفْجَرُ بُرْكَانٌ يَضِيْقُ بِهِ الصَّدْرُ

وَلِي نَفْسٌ حُرٌّ مَا لَهُ مِنْ يُعِينُهُ
عَلَى زَمَنِ فِيهِ يَقِلُّ الْفَتَى الْحُرُّ
يَرُدُّ يَدِي عَمَّا أَحَاوِلُ نَيْلَهُ
زَمَانِي وَأَذَانِي بِهِ النَّهْرُ وَالزُّجُرُ
تُحَارِبُنِي الْأَيَّامُ ظُلُمًا كَانَمَا
لَدَيَّ لَهَا حَتَّى تَعُودَ بِهِ ثَارُ
إِذَا نِلْتُ شَيْئًا بَعْدَ طَوِيلٍ مَشَقَّةٍ
تَنَاوَلَهُ دَهْرِي وَقَالَ لَكَ الشُّكْرُ
تَوَلَّعَ فِي سَلْبِي أَعَزُّ أَحِبَّتِي
وَمَنْ كَانَ يَخْلُو مِنْهُ فِي شَفَتِي الْمُرُ
تَخَطَّفَ أَحْبَابِي وَأَغْلَى جَوَاهِرِي
وَرَاخَ وَكَفَى مِنْ نَفَائِسِهَا صِفْرُ
وَلَوْ أَنَّهُ وَلَّى بِمَا شَاءَ غَيْرَهُمْ
وَخَلَّفَهُمْ عِنْدِي لَمَا نَالَنِي خُسْرُ

وَلِكِنَّهُ وَلَّى بِمَنْ مِنْ ضِيَائِهِ
إِذَا لَاحَ فِي الظُّلُمَاءِ يَنْخَسِفُ الْبَدْرُ
إِذَا لَاحَ فِي لَيْلٍ لِسَارٍ بِهِ اهْتَدَى
وَقَالَ مِنَ الْأَنْوَارِ هَلْ طَلَعَ الْفَجْرُ
وَأَنْ أَبْصَرْتَهُ الشَّمْسُ قَالَتْ تَعْجَبًا
إِذَا قِيلَ أَحْكِيهِ يَكُونُ لِي الْفَخْرُ
وَوَلَّى بِمَنْ لَوْ كَانَ يَطْلُبُ مُهْجَتِي
لَقُلْتُ فِدَاكَ الْمَالُ وَالْأَهْلُ وَالْعُمُرُ
وَمَنْ تَأْخُذُ الْأَغْصَانُ عَنْهُ دَلَالَهَا
وَيَخْسُدُهُ مِنْ حُسْنِ مَنَظَرِهِ الزُّهْرُ
وَمَنْ تَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لِخَطْوِهِ
بِسَاطِطٍ لِيَمْشِيَ فَوْقَهُ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
فَمَائِلُهُ كَالرُّوضِ طَيِّبًا وَمَنْظَرًا
وَلَوْ قُلْتُ مِثْلَ الْخَمْرِ لَانْتَشَتِ الْخَمْرُ

تَخَالُ السِّدِّيُّ يُصْنَعِي لِرَقَّةِ صَوْتِهِ
تَمْلِكُهُ مِنْ سِحْرِ مَا يَسْمَعُ الشُّكْرُ
تَوَلَّى بِمَنْ إِنْ قِيلَ مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِ
تَصْبِرَ عَلَيْهِ قُلْتُ أَيْنَ هُوَ الصَّبْرُ

٢٠٠٢/٥

كُنَّا وَكَانَتْ ...

نَامِي عَلَى شَفَتَيَّ لَحْنٌ غَرَامِ

وَتَوَسُّدِي عَيْنِي رِيَشُ نَعَامِ

وَدَعِي الرُّؤْيَ فِي مَقَلَّتِكَ نَدِيَّةً

تَغْفُو بِكُلِّ وَدَاعَةٍ وَسَلَامِ

وَلْتَعْبُرِي أَفْقًا مِنَ الْأَشْدَاءِ

وَالْأَنْدَاءِ وَالْأَفْيَاءِ وَالْأَنْفَامِ

لَكَ أَنْ تُغْنِي إِنْ أَرَدْتَ عَلَى صَدَى

دَمْعِي وَتَبْتَسِمِي لِجُرْحِي الدَّامِي

لَكَ أَنْ تُشْعِي كَالنُّجُومِ وَتَتْرَكِي

قَلْبِي يَعِيشُ بِوَحْشَةٍ وَظِلَامِ

• • •

أَمَّا أَنَا فَدَعِي الْعَذَابَ لِأَهْلِهِ

لَا تَغْبَائِي بِعَوَاصِفِي وَحُطَامِي

خَلَّى الْجِرَاحَ لُهْجَتِي تَشْقَى بِهَا
لَا تَسْأَلِي عَنِّي وَعَنْ أَلَمِي
وَلْتَشْرِكِي رُوحِي يَلْنُ بِقَيْدِهِ
يَقْتَاتُ كَالصَّخْرَاءِ بِالْأَوْهَامِ
جَفْتُ عَلَى أَفْصَانِهِ أَوْرَاقَهُ
وَتَنَائَرَتْ مِرْقَاً مَعَ الْآيَامِ
قَدْ كُنْتُ دُنْيَاهُ وَحِينَ هَجَرْتِهِ
أَمْسَى سَرَاباً فِي عُيُونِ الظَّامِي

• • •

يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا وَدَاعَاً وَاهِنْتِي
وَاطْبُوِي صَحَائِفَ ذِكْرِيَاتِ غَرَامِي
كُنَّا وَكَانَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا
فِي نَفْحِ أَزْهَارِ وَطْهَرِ عَمَامِ

نَحْسُو الْهَوَى خَمْرًا وَتَنْبَهَلُ مِنْ قَدَى
وَنَفِيضُ زَهْوًا كَالشُّعَاعِ السَّامِي
ثُمَّ اسْتَفَقْنَا بَعْدَ طُولِ هِنَاءَةٍ
وَكَأَنَّ ذَا حُلْمٍ مِنَ الْأَخْلَامِ
فَحَلَلْتِ نَاعِمَةً بِأَكْرَمِ جَنَّةٍ
وَمَشَتْ عَلَى جَمْرِ الْأَسَى أَقْدَامِي

• • •

٢٠١٠/٤/١٢

• نشرت في الملحق الثقافي لجريدة الرأي الأردنية الجمعة بتاريخ
٢٠١٠/٦/٤ عدد رقم (١٤٤٨١)

الْحَانَةُ الثُّكْلَى

مَاذَا أَفْسَادَ الْحِرْصِ وَالْحَنْدَرُ
وَقَعَ الَّذِي قَدْ شَاءَهُ الْقَدَرُ
وَتَفَرَّقَ النُّدَمَاءُ فِي سُبُلِ
يَلْهُو عَلَى جَنْبَاتِهَا الْخَطَرُ
بِالْأَنْسِ كَانُوا عِقْدَ غَانِيَةٍ
فِيهِ تَتِيهٌ بِحُسْنِهَا الدُّرُورُ
وَالْيَوْمَ بَاتَ الْعِقْدُ مُنْتَثِرًا
مَنْ كَانَ يَحْسَبُهُ سَيْنَتَثْرُ
وَالْحَائِةُ التُّكَلَّى وَقَدْ ذَهَبُوا
دَنِيفًا أَقَامَ بِجِسْمِهِ الْخَوَرُ
فَانْظُرْ إِلَى الْأَقْدَاحِ بِأَكِيَةٍ
وَدُمُوعُهَا كَالْفَيْثِ تَنْهَمِرُ
وَانْظُرْ إِلَى اللَّيْلِ الطَّوِيلِ بِهَا
لَمَّا جَفَاهُ الْأَنْسُ وَالسُّهَرُ

مَا كَانَ أَسْرَعَ مَا يَمُرُّ بِهِمْ
فَكَأَنَّهُ الْإِيْمَاضُ وَالشُّرُورُ
وَكَأَنَّهُ الْمَهْزُومُ يَتْبَعُهُ
فِي ظُلْمَةِ الدَّيْجُورِ مُنْتَصِرُ
كَمْ بِسَدُودِهِ فِي لَدَائِقِهِمْ
مَا سَاءَ لَهُمْ إِلَّا بِهِ الْقِصَرُ
يَا حَاثَةَ كُنَائِلِهِمْ بِهَا
إِنْ ضَافْنَا الْإِضْيَاءَ وَالضُّجُرُ
نَنسَى بِسَاحَتِهَا مَصَائِبَنَا
وَيَسْفِرُ مِنَّا الْحُزْنَ وَالْكَدْرُ
فَلَكُمْ تَرْتُّحَاتُ الْخُطَى طَرِيًّا
فِيهَا وَذَاغَ لِمَا يَرَى الْبَصَرُ
هَلْ نَلْتَقِي مِنْ بَعْدِ فِرْقَتِنَا
فَالْعُمْرُ مَرٌّ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ

مَا زَالَ صَوْتُكَ فِي الْمَدَى
وَجَعًا أَصْدَاؤُهُ فِي الْأُفُقِ تَنْتَشِرُ
وَصَدَى النُّدَاءِ إِلَيْكَ تُرْجِعُهُ
الْأَفَاقُ لَكِنْ وَهِيَ تَغْتَنِرُ

...

٨٩/٥

مُذَنْبُ هِيل بوب

"وهو مذنب يظهر لأهل الأرض مرة واحدة كل ٢٣٧٩ عاما"

لَا يُبَيِّنُ غَايَةَ تَجَرِّي

وَمَنْذُ مَتَى تُرَى تَسْرِي

وَهَلْ سَبَّحْتَ خَطَاكَ

السَّغِي هَلْ مَلَّتْ مِنَ السَّيْرِ

أَهَذَا سَيْرٌ مُخْتَارٌ

تُرَى أَمْ سَيْرٌ مُضْطَرٌ

فَكَمْ قَدْ جُرْتَ أَجْوَاءَ

وَكَمْ لَكَ مَرٍّ مِنْ عَمْرِ

تُرَى أَيُّهُمَا أَسْرَعُ

خَطَاؤُكَ أَمْ خُطَايَ الْفَخْرِ

وَعَمْدُ الْجِنِّ أَمْ عَمْدُوكَ

إِنْ هُوَ هَمٌّ فِي أَمْرِ

وَحِيداً تَقْطَعُ الْأَجْوَاءَ

مِنْ لِي فِي دُجَى عَمْرِ

بِإِلَاحِ خِلِّ لَسَهُ أَفْضِلِي
 بِمَا أُخْفِيهِ فِي صَدْرِي
 وَأَخْبِرُهُ بِمَا أَلْقَى
 وَأُطْلِعُهُ عَلَى سِرِّي
 يُهَوِّنُ قَسْوَةَ الدُّنْيَا
 عَلَى يَدْرِ بِي الْوَعْرِ
 كَأَنَّكَ مَرِيبٌ قَدْ فَرَّ
 بَعْدَ الْيَأْسِ مِنْ أَسْرِ
 يَجُرُّ وَرَاءَهُ حَبْلًا
 وَهِيَ مِنْ كَثْرَةِ الْجَرِّ
 وَمَهْزُومٌ يُطَارِدُهُ
 فَتَنِي تَمِيلُ مِنَ النُّصْرِ
 أَحَدُ قُفَيْكَ مَا أَخُوذًا
 كَأَنِّي مِنْكَ فِي سِخْرِ

أَجِئْنِي هَلْ وَرَاءَ الْغَيْبِ
خَلْفَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
حَيَاةً كُنْتُ بِالْحُبِّ
وَالْأَخْلَامِ وَالْعِطْرِ
تَمِيسُ بِهَا بِنَاتُ
النُّورِ فِي أَثْوَابِهَا الْفُرِّ
تَنُتُّ فِي غَلَائِلِهَا
وَأَزْخَرَتْ سَابِغُ الشُّفْرِ
عَدَارَى كَالسُّنَى الْقَا
تُحَاكِي رِقَّةَ الزُّهْرِ
فَهْنٌ مِنَ الشُّبْنَا أَزْكَى
وَأَطْهَرُ مِنْ نَدَى الْفَجْرِ
رَقْمٌ عَلَى أَهَازِيحِ الْمُنَى
فِي عَالَمِ الطُّهْرِ

أَخْلَفَ الْعَالَمَ الْمَنْظُورِ
هَلْ مِنْ عَالَمٍ سِرِّي
حِجَارَتُهُ مِنَ الْفَيَازِ
وَالسَّيَاقُوتِ وَالسُّدُرِ
وَتَرْيَتُهُ مُضْمَخَةٌ
بِرِيحِ الْمَسْنِكِ وَالنُّشْرِ
يَعِيشُ النَّاسُ فَوْقَ تَرَابِهِ
الْمَمَزُوجِ بِالتُّبْرِ
حَيَاةٌ كُلُّهَا أَمِنْ
وَيْفٍ دَقِيقَةٍ وَفِي خَبْرٍ
بِلَا ظَنٍّ وَلَا بُؤْسٍ
وَلَا أَلَمٍ وَلَا ضُرٍّ
وَلَا كَذِبٍ وَلَا فُخْشٍ
وَلَا شَيْءٍ مِنَ الْهُجْرِ

وَلَا مَرَضٍ وَلَا جَهْلٍ
 وَلَا شَكْوَى مِنَ الْفَقْرِ
 وَلَا مَوْتٍ وَلَا مَلٍ
 وَلَا نَهْيٍ وَلَا زَجَرٍ
 وَلَا بَيْعٍ وَلَا غُشٍّ
 وَلَا رِيحٍ وَلَا خُسْرِ
 وَلَا مَالٍ يَمُودُ النَّاسَ
 نَحْوَ الْمُنِينَ وَالْمُخَرِّ
 وَيَذْفَعُهُمْ لِيَقْتَتِلُوا
 عَلَانِيَةً وَفِي السُّرِّ
 وَيَطْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 لِيَكْتَسِبُوهُ فِي الظُّهْرِ
 تُرَى أَلْسِنَتٌ فِي مَسْعَاكَ
 مُنْذُ مَطَالِيعِ الدُّهْرِ

خُطِي خُصَاءُ هَائِمَةٍ
وَأَدَمُ خَلَفَهَا يَسْرِي
وَهَلْ أَبْصَرْتَ دَمْعَهُمَا
عَلَى رَوْضِهِمَا يَجْرِي
وَهَلْ تَبَدَّ مَا وَهَلَ أَيْفَا
عَلَى مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ
وَهَلْ خُنَّائَاتِ رَكَاةٍ
فِي الْفِرْدَوْسِ مِنْ وَفْرِ
وَمِنْ مَاءِ جَرَى عَذْبَا
وَحَبِيرَاتٍ بِلا حَصْرِ
وَفَائِدَةٍ دَنَتْ لَهُمَا
وَلَحْمٍ طَابَ مِنْ طَيْرِ
وَنَهْرٍ فَاضٍ مِنْ عَسَلِ
وَمِنْ لَبَنٍ وَمِنْ خَمْرِ

وَمَا تَمْ تَرُهُ عَيْنٌ

يَهْدَا الْكَوْكَبِ الْقَفْرِ

وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ أُذُنٌ

وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى فِخْرٍ

وَهَلْ شَافَتْ قَابِيلٌ

يَقُولُ أَخَاهُ فِي خَيْرٍ

يُوجُّهُ طَغْنَةً نَجْلَاءَ

نَحْوُ أَخِيهِ فِي الْمُنِيرِ

فَيُرِيدُهُ بِإِلَاقَةٍ

وَيَمْنَعُهُ بِإِلَاقَةٍ

هُمَا الْاَنْسَانِ مَا اتَّفَقَا

وَلَا اجْتَمَعَا عَلَى خَيْرٍ

فَكَيْفَ نَأْوِمُ أَهْلَ الْأَرْضِ

إِنْ أَذَكَّوْا لَطَى الشَّرِّ

وَحَارِبًا بِفَضْلِهِمْ بِفَضْلًا
وَحَاضُوا لُجَّةَ الْكُفْرِ
تُرَى أَمْ شِئْتُمْ فِرْعَوْنَ
يَسُوسُ النَّاسَ بِالْقَهْرِ
وَيَزُجُّهُمْ أَنْتَهُ رَبُّ
جَلِيلُ الشُّبَّانِ وَالْقَدَرِ
لَهُ تَغْنُوثُ الْجُودِ النَّاسِ
مَشْنُوعٌ بِيَضٍ وَمِنْ سُمْرِ
يَقُودُ النَّاسَ كَالْقُطْعَانِ
خَاضِعَةٌ مِنْ الدُّعْرِ
لِرِفْعَةِ شَأْنِهِ عَمِلُوا
بِإِلَهِ عِوَضٍ وَلَا أَجْرِ
بَنَى الْأَهْلَ رَامَ مِنْ دَمِهِمْ
لِيَخْلُدَ آخِرُ الدُّعْرِ

فَفَافٍ مَوْلَانَا

تَمُوتُ لِشَيْدَةِ الْحَرِّ

وَتَلْقَى حَتْفَهَا جُوعاً

وَتَحْتَ سَيَاطِ ذِي الْأَمْرِ

يُقَدِّمُهَا كَقُرْبَانٍ

وَهَذِي سَيِّقُ لِلنَّخْرِ

وَذِيحُ مَا لَهُ ذَنْبٌ

سَيَّوَى الْإِيْفَاءِ بِالنُّذْرِ

وَمَنْ شَاهَدَتْ طُوفَاناً

يُطَهِّرُهَا مِنَ النَّدْفِ

وَقَدْ مَلَأَتْ بِإِفْسَادٍ

وُجُوهُ السَّبَرِّ وَالْبَخْرِ

بِهِ الْأَمْنُ وَاجُ ثَائِرَةٍ

تُلَامِسُ مِنْكَبِ السَّبَرِ

تَفُورُ بِهَا عُيُونُ الْمَاءِ
تَرْفِدُهُمَا يَدُ الْقَطْرِ
وَهَلْ شَاهَدَتْ ذُنُوبَ النَّاسِ
مُنْذُ مَطَالِيعِ الدُّهْرِ
بِبُخْرِ الْجَهْلِ غَارِقَةً
وَفِي فَلَكِ الْخَنَا تَسِيرِي
فَهَلْ شَاهَدَتْ مَخْرُورًا
يَجُرُّ عِبَاءَةَ الْكِبَرِ
وَمَظْلُومًا أَخَا حَقٍّ
وَمَنْصُورًا أَخَا ظُفْرِ
وَمُتْرُوكًا يَمْجُ أَدَى
وَمَأْخُودًا بِسِلَ وَزْرِ
وَحُرًّا عَاشَسَ فِي كُوحِ
وَعَبِيدًا عَاشَسَ فِي قَصْرِ

وَقَدَمًا عَامَسَ فِي يُسْنِرِ
وَقَدَمًا عَامَسَ فِي يُسْنِرِ
أَبَاطِيلُ سَبَبَتْ رُشْدِي
وَحَلَّتْ لِي عُرَا صَبْرِي
أَلَا يَا أَيُّهَا النَّاعِي
عَلَيَّ مَجَالِسُ ال.....
تَحَرَّمَهَا بِلا
وَلَا مِنْ ال.....
وَتَنَسَّبُنِي إِلَى الْعِصْيَانِ
وَالْإِشْرَاقِ وَالْكَفْرِ
وَمَا فِي شُرْبِهَا عَارُ
وَلَا هِيَ بِالْفَتَى تُزْرِي
إِذَا كَانَتْ خَلِيقُهُ
تُحَاكِي رَوْضَةَ الزُّهْرِ

وَأِنْ كَانَ الْفَتَى مِثْلِي
بَعِيدَ مَطَارِحِ الْفَخْرِ
يُنَادِيهَا لِيَنْسَى مَا
بِهِ قَدْ خَلَّ مِنْ ضَرِّ
وَعِشْرَةٍ مَنْ تَمَنَّى أَنْ
يُفَارِقَهُمْ إِلَى الْقَبْرِ
أَيَا (هَلْ بُوبُ) أَخْبِرْنِي
وَلَا تَجْنَحْ إِلَى عُذْرِ
وَصِفْ مَا شَاهَدْتَ عَيْنَاكَ
مِنْ طَيِّ وَمِنْ نَشْرِ
تُرَى أَمْ أَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ
وَلَمْ تُبْصِرْ وَلَمْ تُدْرِ
أَيَا (هَلْ بُوبُ) لَوْ تَدْرِي
بِمَا فِي الْقَلْبِ مِنْ جَمْرِ

وَأَشْنُوْاقٍ بِسَاحَتِهِ
لِجَنُوبِ الْكَوْنِ تَسْتَشْرِى
تَمَسُّ لَوُيُتَّاحُ لَهُ
انْطِلَاقٌ فِي الْفَضْلِ الْحُرِّ
يَخُطُّ عَلَى كَوَاكِبِهِ
وَفَوْقَ رَحَابِهِ الْبُخْرِ
يُرْفَرِفُ فِي الْمَدَى طَرِيًّا
خَلِيَّ الْبَالِ كَالطُّيْرِ
وَيَتْرُكُ سِجْنَهُ الطُّيْنِيَّ
مَفْكُوكًا مِنَ الْأَسْرِ
يُهَوِّمُ فِي رُبَا الْأَخْلَامِ
وَالْأَنْفِاقِ وَالشُّفْرِ
بَعِيدًا عَنِ أَدَى الدُّنْيَا
وَمَا فِيهَا مِنَ الْعُفْرِ

وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ

وَالْأَلَامِ وَالنُّجُومِ

وَمَا فِيهَا مِنَ التَّنْفِيصِ

وَالثَّقْيِيدِ وَالْحَظَرِ

أَيَا (هَلْ بُوْبُ) إِنْ أَقْبَلَتْ

بَعْدَ غِيَابِكَ السُّورِ

وَقِيْضَ أَنْ تَرَاهَا مَرَّةً

أُخْرَى بِسِلَاسِ

فَهَلْ تَلْقَى بِهَا مَا قَدْ

لَقِيتَ بِهَا مِنَ الشُّرِّ

وَتُبْصِرُ مَا بِهَا أَبْصَرْتَ

مِنْ رَنْقٍ وَمِنْ كَنْزٍ

وَهَلْ تَلْقَى بِهَا ظُلُمًا

يَهْزُجُ وَانْجَحَ الصُّخْرِ

تُرَى أَمْ أَنَّهَُا سَتَكُونُ
غَيْرَ الْأَرْضِ فِي عَصْرِ
بِهَا يَهْمِي سَحَابُ الْعَذَلِ
يَسْقِي رَوْضَةَ الْخَيْرِ
وَرَوْحُ السُّنَمِ حَالِمَةٌ
عَلَى أَرْجَائِهَا تَسْرِي
وَيَخِيَا النَّاسُ فِي أَمْنٍ
بِلا خَوْفٍ وَلَا دُفْرِ
تُرَى أَمْ أَنَّهَُا سَتَظَلُّ
خَتَّى سَاعَةِ الْحَشْرِ
كَمَا قَدْ كُنْتَ تُبْصِرُ وَجْهَهَا
مِنْ أَوَّلِ الدُّفْرِ

...

ابنة العشرين

يَا ابْنَةَ الْعِشْرِينَ عُمْرِي
بَاتَ فَوْقَ الْأَزْمِينِ
وَكَسَى الشَّيْبُ فُؤَادِي
وَجَلَا الشُّكُّ يَقِينِي
وَأَسْطَوَى مَا كَانَ مِنْ
وَفَجَّ حَمَاقَاتِ الْجُنُونِ
وَذَوَى الشُّوقُ بِرُوحِي
وَخَبَا جَمْرُ حَنِينِي
مَا لَدَنِي تَبَغِينٌ مِنِّي
بَعْدَ أَنْ غَاضَ مَعِينِي
وَمَضَى حُسْنُ شَبَابِي
وَحَنَنْتُ ظَهْرِي شُجُونِي

فَلَقَدْ أَقْسَيْتُ صِفْراً
مُسْتَقِراً فِي الْيَمِينِ
فَأَثَرِكُنِي بِسَلامٍ
لِهُدُوئِي وَسُكُونِي
يَا ابْنَةَ الْعَشِيرِينَ
يَا حُلُمًا تَهَادَى فِي عُيُونِي
عَبَقْرِي الْوَقْعَ دَفَاقَ
الرُّؤْيَى عَذْبَ الْلُحُونِ
سَاحِرَ الْهَمْسَةِ
وَاللَّمْسَةِ وَثَابَ الرُّنِينِ
أَنْتِ دُنْيَا مِنْ جَمَالِ
وَدَّيْعِ وَقُتُونِ

أَنْتِ فَجْرٌ مِنْ عَبِيرِ
وَأَنْتِ سَامَاتُ غُصُونِ
وَحَكَايَا قِمَلَاتِ
بِخَفِيَّاتِ جُفُونِ
وَأَنْتِ فَاضَلَاتُ شُكُوكِ
وَأَنْتِ تَعَالَاتُ ظُنُونِ
وَأَنَا لَيْلٌ مِنَ الْإِرْهَاقِ
وَالْحُزْنِ الدَّفِينِ
وَقَدْ وَادَّ عَامِرُ
بِالْخَوْفِ وَالْحَسَنِ الْحَزِينِ
وَأَنْتِ طَفَاءَاتُ هُرُوبِ
فِي خَيَالِ مُسْتَكِينِ

وَسَظَايَا مِنْ ضَيَاعٍ
وَأَغْـثَرَافَاتٍ سَـجِينِ
وَنُقُوشٍ كَالْحَاتِ
نُقِشَتْ مِنْذُ قُرُونِ
وَصَحَّارَى مِنْ سَرَابِ
وَفَضَائِلَاتٍ سُـجُونِ
وَحُفُوتٍ عَابِسِ
الْوَجْهِ كَأَصْدَاءِ الْأُنِينِ
يَا ابْنَةَ الْعِشْرِينَ عَنْكَ
الْهَمُّ قَدْ أَغْمَى عَيْنُونِي
أَنَا لَا أَجْهَلُ مَا فِيكَ
مِنْ السُّخْرِ الْمُبِينِ

أَنَا أَذْرِي كَمَ وَرَاءَ

الصُّمَمِ مِنْ بَوَّاحِ مَصُونِ

وَبِأَعْمَاقِكَ كَمَ وَارَيْتِ

مِنْ كَنْزِ ثَمِينِ

غَيْرَ أَنِّي لَمْ يَعْذُ فِي

الْكُونِ شَيْءٌ يَسْتَبِينِي

فَلَقَدْ مَاتَتْ أَمَانِي

وَالْحَقُّ نَدْتُ لُحُونِي

وَبِرُوحِي جَفَّ رِيحَانِي

وَأَوْدَى يَأْسَمِينِي

وَنَمَّا الْجَذْبُ بِوُجْدَانِي

وَلَمْ تُزْهِزْ قُصُونِي

أَبْعِدْنِي عَيْنَيْكَ عَنْ
عَيْنَيْي وَأَمْضِي وَأَتْرَكِينِي
ثُمَّ قُولِي بِأَنْتِ شَاءُ
لِلْفَقْدَارِي بَعْدَ حِينٍ
حِينَ يَمْنَانُكَ عَنِّي
وَحَلَا أَنْ تَذْكُرِينِي
كَأَدَّ مَنْ تُخْبِرُنَ أَنْ
يُضْبِحَ مِنْ مُلْكِ يَمِينِي
كَدَتْ أَغْوِيهِ وَلَكِنْ
صَارَ فَوْقَ الْأَرْبَعِينَ

٢٠٠٩/١١/٢٨

• نشرت في صحيفة الشاهد الأردنية بتاريخ ٢٠/١/٢٠١٠ عدد
رقم (٤٩٢)

أَيُّهَا الرَّا حِلُونَ

لَمْ يُفِيقْ بَعْدُ مِنْ خُمَارِ الْمُصَابِ
فَيَقُولُ الرَّثَاءُ فِي الْأَخْبَابِ
وَسَيَبْقَى لِأَخِيرِ الْعُمَرِ مَذْهُولًا
أَسِيرَ الْأَسَى وَرَهْنِ الْعَذَابِ
وَسَيَبْقَى لِأَخِيرِ الْعُمَرِ يَسْفَى
فِي دُرُوبِ الْجُنُونِ دُونَ صَوَابِ
وَسَيَبْقَى لِأَخِيرِ الْعُمَرِ أَعْمَى
لَا يَرَى غَيْرَ ظُلْمَةٍ وَضَبَابِ
كَوَكَبٍ إِثْرَ كَوَكَبٍ قَدْ تَهَاوَى
وَشِبْهَابٍ خَبَا وَرَاءَ شِبْهَابِ
ذَهَبُوا دُونَ أَنْ يَقُولُوا وَدَاعَا
مَا عَلَيْهِمْ لَوْ آذَنُوا بِالذُّهَابِ
مَا عَلَيْهِمْ لَوْ دَعَّوْهُ وَقَالُوا
مُلْتَقَانَا لَا شَكَّ يَوْمَ الْحِسَابِ

مَا تَوَقَّعْتُ أَنْ يَكُونَ فِرَاقُ
مِثْلِ هَذَا وَلَا حَسَبْتُ حِسَابِي
وَلَوْ أَنِّي عَلِمْتُ أَعْدَدْتُ نَفْسِي
وَفَتَحْتُ الْمَوْصُودَ مِنْ أَبْوَابِي
كُنْتُ زَوَّدْتُ مِنْ مَعِي وَعُيُونِي
بِحَدِيثٍ وَمَنْظَرٍ خَالِبٍ
يَا قَسَاةَ الْقُلُوبِ كَيْفَ رَحَلْتُمْ
وَأَبْخَثْتُمْ قَلْبِي لِنَارِ الْغِيَابِ
مَا عَهْدْنَا فِيكُمْ مَلَالًا وَلَا صَدًّا
وَلَا حُبَّ جَفْوَةٍ وَاجْتِنَابِ
لَمْ تَرُدُّوا عَلَيَّ بَدَائِي وَلَكِنْ
كَانَ عِنْدَ الْأَصْبَاءِ رَدُّ الْجَوَابِ
حَدِّقْ الْمَوْتَ سَاخِرًا فِي مَا
لَاخَ فِي مُقَلَّتَيْهِ فَضِلْ الْخِطَابِ

يَا شَوْقِ كَأَنَّهُ فِي فُؤَادِي
جَمَرَاتٌ لَهِيْبُهَا غَيْرُ خَابِ
كُلَّمَا خَلْتُ أَتْهَاسَ سَوْفَ تَخْبُو
أُجَجْتُهَا ذِكْرِي مِنْ الْأَحْبَابِ
وَدُمُوعٍ فِي هَذَاةِ اللَّيْلِ تَجْرِي
فَوْقَ خَدَّيْ مِثْلَ مَاءِ السُّحَابِ
يَا رِيَّاحَ الْأَسَى بِكُلِّ اتِّجَاهِ
بَغْثِرِي قَلْبِي وَأَثَرِي أَغْصَابِي
وَاقْدِفِيْنِي لِقَاعِ يَأْسِي وَآلَمِي
وَنَسْوَحِي وَشَقْوَتِي وَاكْتِئَابِي
وَاقْدِفِيْنِي لِحُزْنِ الْحُزْنِ فَالْحُزْنَ
رَفِيقِي وَأَنْتَهُ أَوْلَى بِي
إِنَّمَا الْحُزْنُ صَاحِبٌ لَمْ يُفَارِقْنِي
بِیَوْمٍ فِي الشَّيْبِ أَوْ فِي الشُّبَابِ

صَاحِبٌ مُخْلِصٌ وَكَانَ قَلِيلًا
لَمَعَانُ الْوَفَاءِ فِي الْأَمْحَابِ
إِنَّمَا الْحُزْنُ مَغْبِئِي فِيهِ أَتَلُو
صَلَوَاتٍ مُخَضَّلَةً الْأَهْدَابِ
حِينَ حَنَنْتَ عَلَيَّ دُنْيَايَ أَلْقَتْ
لِي بِضِرْعٍ مَا كَانَ ضِرْعَ اخْتِلَابِ
ثُمَّ لَمَّا أَجْرَتْ بِهِ قَطَرَاتِ
فِي لِسَانِي كَانَتْ أَمْرُ شَرَابِ
عَجَبًا لِي لَدُنِي يُسَرُّ بِدُنْيَاهُ
وَيَنْسَى بِأَنْهَاهَا لَانْقِلَابِ
يَغْقُبُ الصَّحَّةَ السَّقَامُ وَتَأْتِي
ظُلْمَةُ الشَّيْبِ بَعْدَ فَجْرِ الشَّبَابِ
وَيَحُورُ الشَّرُّورُ حُزْنًا وَتَتَلُو
قُوَّةَ الْوَصْلِ رِقَّةَ الْأَسْبَابِ

مَا لَشَيْءٍ فِيهَا بَقَاءٌ وَفِيهَا
 كُلُّ شَيْءٍ مُعْرَضٌ لَاسْتِبْلَابٍ
 إِنَّا نُنَكِّرُ الْحَقِيقَةَ جَهْلًا
 وَنُؤَارِيهَا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
 مِنْ سَرَابٍ جِئْنَا وَإِنَّا سَنَمُضِي
 مِثْلَمَا جِئْنَا خَلْفَاءَ سَرَابٍ
 صَاغَنَا اللَّهُ كَالدُّمَى مِنْ تُرَابٍ
 بَعْدَ حِينٍ سَتَنْتَهِي لِثَرَابٍ
 إِنَّمَا نَحْنُ كَالشَّيَآءِ وَهَذَا الْمَوْتُ
 فِينَا يَجُولُ كَالْقَصَابِ
 لَوْ أَصَبْنَا لَمْ نَبْتَلِسْ بِصَابٍ
 ذَاكَ أَنَا نَسِيرُ نَحْوَ مُصَابٍ
 لَوْ تَفَكَّرْنَا مَا اجْتَهَدْنَا بِسَعْيٍ
 أَوْ عَقَلْنَا لَمْ نَضْطَرِّغْ لَاجْتِسَابٍ

كُلُّنَا لِنَفْتَاءِ نَسْتَعَى وَلَا يَبْقَى
سِوَى وَجْهِ الْوَاحِدِ الْوَهَّابِ
فَعَلَامَ الدَّمَاءِ تَمْلَأُ وَجْهَ الْأَرْضِ
تَكْسُو رُيُوعَهَا بِخَضَابِ
وَعَلَامَ الْبَفْضَاءِ فِي كُلِّ نَفْسٍ
وَعَلَامَ النُّفُوسِ ذَاتُ اخْتِرَابِ
وَعَلَامَ الْوُجُودِ يَبْقَى خِرَافاً
تَتَغَذَّى لِسَدِّ جُوعِ ذُنَابِ
وَعَلَامَ الْوُجُوهِ فَاضَتْ وَدَاداً
وَعَلَامَ الْأَخْقَادِ تَحْتَ الثُّيَابِ
وَلَمَّاذَا نُرِيقُ مَاءَ وَجْهِهِ
كَرُمَتْ فِي سَبِيلِ أَذْنَى رَغَابِ
نَحْنُ نَحْنِي الرُّقَابَ قُدَّامَ نَذَلِ
طَلَباً لِلصُّعُودِ فَوْقَ الرُّقَابِ

وَنُضَحِّي بِكُلِّ شَيْءٍ عَزِيزٍ
طَمَعًا فِي تَحْقِيقِ الْآرَابِ
عَالَمٌ ضَائِعُ الْمَحَبَّةِ وَالْعَدْلِ
وَقَامَتْ فِيهِ سَرِيعَةُ غَابِ
عَالَمٌ لَا يُقِيمُ لِلْحَقِّ وَزَنًا
لَجَّ فِي الشُّرُورِ الْأَذَى وَالْخَرَابِ
أَيُّهَا النَّاسُ مَا أَطَعْتُمْ رَسُولًا
لَا وَلَا أَصْفَيْتُمْ لِهَٰذِي كِتَابِ
كَمْ أَتَى مُصْلِحٌ إِلَيْكُمْ فَمَا عَادَ
بِغَيْرِ الْجِرَاحِ وَالْأَوْصَابِ
يَمْلَأُ الْيَأْسُ نَفْسَهُ عَائِرَ الْخَطْوِ
حَزِينًا مَمْرُوقَ الْجَنَابِ
وَسَتَبْقَى الدُّنْيَا تَسِيرُ عَلَى غَيْرِ
هُدًى فِي ضَلَالَةٍ وَاضْطِرَابِ

سَيَطْرَ الظُّلْمُ وَالظُّلَامُ عَلَيْهَا

فَلَدَيْهَا الرُّؤُوسُ كَالْأَذْنَابِ

لَيْسَ تَحَلُّو إِلَّا بِعَيْنٍ وَضِيعٍ

مُجْرِمٍ أَوْ مُنَافِقٍ كَذَابٍ

أَيُّهَا الرَّاحِلُونَ عَنِّي وَأَنْتُمْ

فِي فُؤَادِي مَعِي وَفِي أَهْدَابِي

خَبِّرُونِي مَاذَا لَقِيتُمْ وَرَاءَ الْغَيْبِ

مَاذَا يَجْرِي بِتِلْكَ الرَّحَابِ

هَلْ سَلِمْتُمْ هَذِي الْحَيَاةَ وَمَا تَحْوِيهِ

فِيهَا مِنْ قَسْوَةٍ وَعَذَابٍ

وَشُجُونٍ وَخَيْبَةٍ وَقُنُوطٍ

وَيَلَاءٍ وَضِلَّةٍ وَارْتِيَابٍ

وِنِفَاقٍ وَظُلْمَةٍ وَجِرَاحٍ

وَعِثَارٍ وَشِقْوَةٍ وَأَنْتِحَابٍ

وَمُحَابَبِي لِغَيْرِ شَيْءٍ أَتَاهُ
غَيْرَ مَا تَرْتَضِيهِ نَفْسُ الْمُحَابِبِ
فَرَحَلْتُمْ لِعَالَمٍ لَيْسَ فِيهِ
غَيْرُ نُورِ الْكَوَاكِبِ الْأَثَرَابِ
وَزُهُورِ رُقَّةٍ وَلُحُوفِ
وَحُمُورِ دُرِّيَّةٍ الْأَكْثَرَابِ
وَصَفَاءِ وَعِيشَةٍ كُلِّ مَا فِيهَا
يَقُودُ النُّفُوسَ لِإِلْجَابِ
لَيْتَنِي بَيْنَكُمْ فَقَدْ مَلَّتِ النَّفْسُ
حَيَاةَ وَخَشْيَةَ الْأَنْبِيَابِ
لَيْتَ رَكْبِي لَمَّا ارْتَحَلْتُمْ سِرَاعاً
لَيْتَهُ كَانَ بَيْنَ تِلْكَ الرُّكَّابِ
فَأَنَا بَعْدَكُمْ أَعِيشُ غَرِيباً
بَيْنَ قَوْمٍ عَنْ مُهْجَتِي أَغْرَابِ

أَنَا وَخِدِّي لَا كَفَّ تَحْنُو عَلَى رُوحِي

وَتَحْمِيهَا مِنْ سَيَاطِ الْعَقَابِ

أَنَا وَخِدِّي لَا ظِلُّ آوِي إِلَيْهِ

بَعْدَ مَا ضَاعَ مِنْ يَدِي أَخْبَابِي

٢٠٠٢/٥

هَاتِهَآ

أَمْلَأْ لِي الْكَاسَ إِمَّا قُلْتُ يَكْفِينِي

لَا شَيْءَ غَيْرُ كُؤُوسِ الرَّاحِ يَزُونِي

هَاتِ اسْقِنِيهَا فَإِنَّ الِهَمَّ أَسْكَرَنِي

مِنْ قَبْلِ هَذِي بِكَاسِ الدُّلِّ وَالْهُونِ

نَحْنُ مَنْ ضَلَّتْ عَلَى الْبَيْدِ خُطَاهُ

بَعْدَمَا كُنَّا بِجَنَاتِ الْخُلُودِ

قَدْ هَبَطْنَا عِنْدَمَا شَاءَ إِلَهُ

لِلدَّجَى الْعَاتِي وَلِلسَّفْحِ الْبَعِيدِ

بَعْدَ أَنْ كُنَّا كَتَسْبِيحِ الشُّفَاةِ

وَنَسِيمِ الضَّجْرِ قَدْ غَشَى الْوُجُودِ

نَحْنُ أَطْيَارُ هَدَتْ أَسْرَى قَاهُ

هَلْ يُطِيقُ الطَّيْرُ أَعْبَاءَ الْقِيُودِ

فَأَمْلَأْ لِي الْكَاسَ إِمَّا قُلْتُ يَكْفِينِي

لَا شَيْءَ غَيْرُ كُؤُوسِ الرَّاحِ يَزُونِي

أَطْلِقْ بِهَا الرُّوحَ مِنْ جِسْمِي مُرْفَرِفَةً

فَإِنَّهَا سُجِنَتْ فِي الْهَيْكَلِ الطِّينِي

نَحْنُ جِئْنَا لِلْوُجُودِ الْمُغْتَمِ

دُونَ ذَنْبٍ وَتَزَلْنَا لِلثَّرَى

نَحْوَ وَادِي الْمَوِيقَاتِ الْمُظْلِمِ

قَدْ هَوَيْنَا بَعْدَ نُورٍ وَسَنَى

أَنْزَلَ الرُّوحُ لَطِيبٍ وَدَمٍ

صَارِخِ الشَّهْوَةِ مَوَارِ الْهَوَى

كَمْ بِأَجْسَادِ الْوَرَى مِنْ حُمَمٍ

لَيْسَ يَسْتَطِيعُ بُوَارِيهَا الْوَرَى

فَامْلَأْ لِي الْكَاسَ إِمَّا قُلْتُ يَكْفِينِي

لَا شَيْءَ غَيْرُ كُؤُوسِ الرِّاحِ يَزُونِي

الدَّهْرُ أَنْشَبَ فِي رُوحِي مَخَالِبَهُ

وَيَاكَ يَرْفَعُ فَوْقِي مَنْ هُمْ دُونِي

أَيُّهَا الشَّاعِرُ قِفْ وَانْظُرْ مَلِيًّا
مَا تَرَى هَلْ تَرَى غَيْرَ الشَّقَاءِ
هَذِهِ الدُّنْيَا سَتْمَنَامًا فَهَيَّا
لَمْ نَعُدْ نَرْغَبُ فِيهَا بِالْبَقَاءِ
هَلْ عَلَيْهَا غَيْرُ شَيْطَانٍ تَزِيًّا
بِإِرْدَاءِ الْوُدِّ أَوْ ثَوْبِ الْإِخَاءِ
فَامْلَأِ الْكَاسَ وَقَدِّمَهُ رَوِيًّا
كَمْ شَفَى الْكَاسُ قُلُودًا مِنْ مَتَاءِ

فَامْلَأْ لِي الْكَاسَ إِمَّا قُلْتُ يَكْفِينِي

لَا شَيْءَ غَيْرَ كُؤُوسِ الرِّيحِ يَزْوِينِي

فَزَهَرُ عُمَرِي قَدْ فَاحَتْ رَوَائِحُهُ

لَكِنَّهَا بَيْنَ مَزْكُومٍ وَمَافُونٍ

هَاتِهَا تَجَلُّوْا عَنْ الْقَلْبِ الْهُمُومِ

هَاتِهَا تَكْسِرُ عَنْ رُوحِي الْأَسَى

كُلَّمَا مَرَّ عَلَى نَفْسِي النُّسِيمُ

هَاجَنِي الشُّوقُ لِنَاءِ كَم قَسَا

لَيْسَ لِي غَيْرُ كُؤُوسِي وَالنُّجُومُ

مِنْ تَدَامَى كُلَّمَا حَلَّ الْمَسَا

كُلَّمَا يَمْنَحُنِي الدَّهْرُ قَدِيمُ

بِثِّيَابِ الْغَدْرِ وَالْمَكْرِ اكْتَسَى

فَامْلَأْ لِي الْكَاسَ إِمَّا قُلْتُ يَكْفِينِي

لَا شَيْءَ غَيْرُ كُؤُوسِ الرِّاحِ يَزُونِي

هَذِي السَّمَاءُ سَمَائِي غَيْرُ سَاطِعَةٍ

إِلَّا بِنَجْمِ نُحُوسِي فَهُوَ يَخْدُونِي

هَاتِهَا وَانْظُرْ إِلَى دُنْيَا الْوَرَى

إِنَّهَا دُنْيَا اخْتِرَابٍ وَاصْطِرَاعٍ

كُلُّهُمْ يَسْعَى لِحَاجَةٍ أَوْ غِنَى

فِي اتِّدْفَاعِ نَحْوِهِ أَيْ اتِّدْفَاعِ

إِنَّهَا بِخَرْبِهِ الْمَوْجُ عَتَا

كَمْ عَلَى أَمْوَاهِهِ أَجْرَى شِرَاعُ

ثُمَّ أَمْسَى بَدَدًا ثُمَّ ارْتَمَى

كَشِرَاعِي هَاوِيًا فِي جَوْفِ قَاعِ

فَامْلَأْ لِي الْكَاسَ إِمَّا قُلْتُ يَكْفِينِي

لَا شَيْءَ غَيْرَ كُؤُوسِ الرِّاحِ يَرْوِينِي

بَحْرُ الْحَيَاةِ طَوَانِي فِي مَجَاهِلِهِ

فِي غُرْبَةٍ دَفَنْتُ عُودِي وَتَلَحِينِي

هَاتَهَا وَاسْمَعْ أَنِينَ الْفُقَرَاءِ

وَاسْتَمِعْ وَاسْخَرْ لِشَكْوَى الْأَغْنِيَاءِ

بَيْنَهُمْ مَنْ يَشْتَكِي جُوعًا وَمَاءَ

وَالَّذِي يَشْكُو انْتِفَاحًا وَارْتِوَاءَ

مَوْكِبٍ يَسْعَى عَلَى غَيْرِ اهْتِدَاءِ

يَبْعَثُ الْحُزْنَ بِقَلْبِ الشُّرْقَاءِ

لَيْسَ هُمْ فِي حَالَتِهِمْ بِسَوَاءٍ
 إِنَّهُ الظُّلُمُ تَفَشَّى كَالْوَبَاءِ
 فَاَمْلَأْ لِي الْكَأْسَ إِمَّا قُلْتُ يَكْفِينِي
 لَا شَيْءَ خَيْرُ كُؤُوسِ الرَّاحِ يَزُونِي
 فَالنَّاسُ مِثْلُ وَحُوشِ الْغَابِ ظَالِمَةٌ
 مَنْ عَزَبَزَ وَلَمْ يُخْفَلْ بِدَنِي هُونٍ
 تِيهِي كَمَا شِئْتَ يَا أَجْسَادُ هَادِرَةٌ
 لَا تَغْبَيْتِي بِضَعِيفٍ أَوْ بِمُسْكِينٍ
 وَعَزِيدِي وَأَنْهَبِي اللَّذَاتِ وَأَنْطَلِقِي
 لِحَمْمَةٍ مِنْ قُدَارَاتِ الشُّيَاطِينِ
 لَا بُدَّ يَجْتَاحُكَ الطُّوفَانُ فَارْتَقِبِي
 قُدُومَهُ وَأَنْفِجَارَاتِ الْبَرَائِكِينَ
 لَا بُدَّ لِلنَّارِ أَنْ تَسْطُو مُعْرِيدَةً
 مِنْ كُلِّ قَلْبٍ بِسَيْفِ الظُّلْمِ مَطْعُونٍ

يَا أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمَاضِي لِغَايَتِهِ
لَمْ يَلْتَفِتْ خَلْفَهُ لِلْعَالَمِ الدُّونِ
لَا بُدَّ يُسْفِرُ هَذَا اللَّيْلُ عَنْ فَلَاقِ
مِنَ الصُّبْحِ وَيَأْتِي الْعُسْرُ بِاللَّيْلِ

٩١/١١

عَلَم

أَقْبَلْتُ مِنْ عَدَمٍ يُفْضِي إِلَى عَدَمٍ
وَأَنْتَ بَيْنَهُمَا وَقِفْ عَلَى الْأَثَمِ
أَشْوَاقُ رُوحِكَ أَوْهَامٌ مُمَزَّقَةٌ
ذَابَتْ عَلَى مُقْلَةٍ الْأَوْجَاعِ كَالْحُلْمِ
وَاللَّيْلِ يَسْخَرُ بِالْأَخْلَامِ وَادِعَةٌ
بِمَا يُعِدُّ لَهَا مِنْ سُوءٍ مُخْتَلَمِ
وَالْفِكْرُ يَغْبُتُ كَالْأَطْفَالِ يَجْهَلُ مَا
يُخْبِيهِ الْغَيْبُ مِنْ أَحْقَادٍ مُنْتَقَمِ
هَاطُوا الشُّرَاعَ وَلِذَ بِالْيَأْسِ إِنَّ بِهِ
لِلنَّفْسِ مَنَاجَى يَقِي مِنْ مِخْلَبِ النَّدَمِ
وَحُدٌّ مِنْ شَوْهِكَ الضَّارِي فَكَمْ قَتَلَتْ
يَدُ الطَّعَامِ الذِّي قَدْ طَابَ مِنْ نِهِمِ
حَرْبُ الْحَيَاةِ سَوَاءٌ فِي نَهَايَتِهَا
مَنْ مَاتَ فِي فَرْعٍ أَوْ مَاتَ فِي شَعَمِ

مَصِيرُ مَنْ بَاتَ يَشْقَى مِنْ مَصَائِبِهَا
مَصِيرُ مَنْ بَاتَ مُعْتَادًا عَلَى النِّعَمِ
وَمَا جَنَيْتَ كَمَا لَمْ تَجْنِ مِنْ مُتَعٍ
وَمَا بَلَوْتَ كَمَا لَمْ تَبْلُ مِنْ سَقَمٍ
فَلَا تَثِقْ بِسِنَى الْأَمَالِ مُغْلَقَةً
كُلُّ الدُّرُوبِ وَتَشْكُو عِلَّةَ الصُّمَمِ
لَا فَرْقَ مَا بَيْنَ مَهْزُومٍ وَمُنْتَصِرٍ
فَفِي النِّهَايَةِ كُلُّ مَخْضٍ مُنْهَزِمٍ
الْوَهْمُ يَرْسُمُ لِلْأَشْيَاءِ أَخِيلَةً
لَيْسَتْ تَقُومُ عَلَى أَسِّ وَلَا قَدَمٍ
حَدِّقْ بِرُوحِكَ هَذِي الْعَيْنُ خَادِعَةٌ
كَمْ قَدْ أَضَلَّتْ بَنِي الدُّنْيَا مِنَ الْقَدَمِ
مَنْ ادَّعَى أَنَّهُ لِلْحَقِّ مُخْتَكِرٌ
فَعَقْلُهُ عُرْضَةٌ لِلشُّكِّ وَالتُّهَمِ

وَيَسْتَتِيرُ كَثِيرٌ فِي سُخْرِيَّتِي
إِذْ جَرَدُوا السَّفْحَ مِنْ قُدْسِيَةِ الْقِمَمِ
وَالشَّيْءُ مِنْ ضِدِّهِ يَحْظَى بِقِيَمَتِهِ
فَلَيْسَ لِلشَّيْءِ لَوْلَا الضَّدُّ مِنْ قِيمِ
فَالْحُسْنُ كَالْقُبْحِ وَالْمَاضِي يُمَانِلُهُ
الْآتِي وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْكَرَمِ
أَنَا وَأَنْتَ كِلَانَا وَهُمْ خَادِعَةٌ
مِنَ السَّرَابِ بَدَتْ فِي بَلْقَعٍ لِظْمِي
فَرْتُلِ الْحُزْنَ لَحْنًا فِي مَدَى أَمَلِي
وَرَجِّعِ اللَّحْنَ وَهَمًا فِي رُؤْيِ أَلْمِي
وَامْسَحْ بِكَفِّكَ أَجْضَانِي الَّتِي ذَبَلَتْ
وَقُلْ بِحُضْنِ مَتَاهَاتِ الضِّيَاعِ : نَمِ
وَأَسْكُبْ عَلَى الْجَمْرِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَلْحَمَةً
تَرْثِي الْحَيَاةَ وَهَبَهَا ثَغَرَ مُبْتَسِمِ

وَقَلْبِ الْجَمْرِ بِالْقَلْبِ الَّذِي وُئِدَتْ
فِيهِ الْأَمَانِي وَقُلْ: مَا شِئْتُ فَاضْطَرَمَنِي
وَحُطْتُ فِي شَفَةِ الدُّنْيَا بِحَبْرِ دَمِي؛
إِنَّا بَيْنَ عَدَمٍ نَسْنَعِي إِلَى عَدَمٍ

• • •

٢٠٠٩/٧/٢٣

• نشرت في مجلة أفكار الأردنية عدد رقم (٢٧٠) تموز ٢٠١١

قَدَر

لَوْ كُنْتُ تَعْدِلُ لَمْ يَغْوَجْ لِي أَمْرُ
 أَوْ كُنْتُ تُنْصِفُ لَمْ يُنْشَرْ لَنَا سِرُّ
 لَكِنْ ظَلَمْتَ فَلَمْ أَكْتُمْ وَمَا قَدِرتُ
 نَفْسِي عَلَى حَمَلِ مَا لَا يَحْمِلُ الصُّخْرُ
 وَمَا حَفَلْتُ بِدَهْرِي حِينَ حَارَيْنِي
 حَتَّى اسْتَعَانَتْ بِكَ الْأَيَّامُ وَالدَّهْرُ
 مُرٌّ بِفِي زُلَالِ الْمَاءِ أَشْرِيَّةُ
 وَكَانَ يَغْذِبُ لِي فِي قُرْبِكَ الْمُرُّ
 أَخْفِي أَلَدِي فِي مَنْ عَيْنٍ يَلْدُ لَهَا
 أَلَا تُفَارِقْنِي الْبَاسَاءُ وَالضُّرُّ
 وَكَمْ أَكَابِدُ كَيْ تَلْقَى عَلَى شَفْتِي
 ظِلُّ ابْتِسَامٍ وَفِي قَلْبِي عَلَى الْجَمْرِ
 يَا وَيْحَ قَلْبِي مَا رَفُتُ أَزَاهِرَهُ
 وَرَاحَ يَلْتُمُهَا مِنْ شَوْقِهِ الْفَجْرُ

حَتَّى غَدَتْ بِأَكْفِ الرِّيحِ مُغَوِّلَةً
وَذَالَ عَنْهَا الْأَرِيحُ الْعَذْبُ وَالنُّشْرُ
يَا نَفْسُ لَا تَجْزَعِي مِمَّا رُمِيَتْ بِهِ
وَلَا يُلِمُ بِكَ الْإِغْيَاءُ وَالذُّغْرُ
فَإِنَّهُ قَدَرٌ قَرَضَى بِهِ وَلَهُ
مِنَّا التَّجَلُّدُ وَالْإِذْعَانُ وَالصُّبْرُ

• • •

غَرِيبُ الرُّوحِ

العيدُ جاءَ بعيدَ الدارِ مُغْتَرِبًا

لَيْتَ البَشِيرَ الَّذِي وَافَى بِهِ كَذِبًا

فَأَيُّ عِيدٍ لَنْ تَلَهُ وَالْهُمُومُ بِهِ

وَمَنْ غَدَا بَعْدَ مَنْ يَهْوَاهُ مُنْتَحِبًا

أَعِيدُ قَلْبِكَ مِنْ نَارِ النُّوَى فَلَقَدْ

أَمْسَى فُؤَادِي لِنِيرَانِ النُّوَى حَطْبًا

نُورِ الْأَسَى بِفُؤَادِي لَا يُفَارِقُهُ

كَأَنَّ بَيْنَ فُؤَادِي وَالْأَسَى نَسَبًا

إِنِّي نَزَلْتُ بِقَوْمٍ لَيْسَ بَيْنَهُمْ

إِلَّا الَّذِي فَقَدَ الْأَخْلَاقَ وَالْأَدَبَا

إِنْ أَنْكَرَ الْبَغْضُ أَفْضَالِي الَّتِي ظَهَرَتْ

فَالدُّرُّ يَخْسِبُهُ الْجُهَالُ مِخْشَلِبًا

جَارَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا مِنْ قِظَاطَتِهِ

لَوْ كَانَ يُنْصِفُ مَا هُنَا وَمَا صَعْبًا

فَمَنْ يُغِيثُ غَرِيبَ الرُّوحِ مِنْ زَمَنِ
مَا أَرَادَ لَهُ أَنْ يَسْتَكِينَ أَبِي
يَنَامُ غَيْرِي قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي دَعَا
وَأَسْهَرَ اللَّيْلِ مَهْمُومًا وَمُكْتَئِبًا
وَهَلْ يَنَامُ فَتَى الْوَى الْغَرَامِ بِهِ
مَا جَفَّ مَذْمَعُهُ يَوْمًا وَلَا نَضَبًا
عَادَتْ فُؤَادِي ذِكْرِي مِنْ أَحِبَّتِي
فَحِلَّتْهُ مِنْ جَنَابِ الصُّدْرِ قَدْ وَثَبَا
فَارْجَعْتَنِي لِأَيَّامٍ سُرَرْتُ بِهَا
يَا لَيْتَ أَنْ الزَّمَانَ الْعَذْبَ مَا ذَهَبَا
أَيَّامَ كُنَّا وَلَا هُمْ يَطُوفُ بِنَا
مِثْلَ الْمَلَائِكِ مِنْ طَهْرِ وَفَيْضِ صَبَا
وَالْعُمَرُ كَالرُّوْضِ بِالْأَمَالِ مُزْدَهَرُ
وَالْقَلْبُ يُذْرِكُ مَا يَهْوَى وَمَا رَغَبَا

تِلْكَ اللَّيَالِي مَضَتْ هَيْهَاتَ تَرْجِعْ لِي

وَهَلْ يُضِيءُ شِهَابٌ فِي الظُّلَامِ خَبَا

• • •

٨٩/٥

تحية أسرة أدباء المستقبل

أَحْلَى لِقَاءَ مَرِّ الْأَخْبَابِ
مَا كَانَ بَعْدَ تَفَرُّقٍ وَغِيَابِ
طَالَ انْتِظَارِي لِلِقَاءِ وَكَمْ بِهِ
عَانَيْتُ مِنْ شَوْقٍ أَطَارَ صَوَابِي
وَلَكُمْ تَرَقُّبْتُ لِلِقَاءِ بِمُقْلَةٍ
كَانَ الْمَنَامُ لَهَا أَمْرٌ شَرَابِ
فَأَتَيْتُ أَسْعَى لِلِقَاءِ يَسُوقُنِي
شَوْقٌ يَكَادُ يَضِيقُ عَنْهُ إِهَابِي
وَتَكَادُ أَجْنِحَةُ الْخَيَالِ تَطِيرُ بِي
قَبْلَ الْإِلْقَاءِ إِلَى حِمَى أَحْبَابِي
وَلَوْ أَنَّ أَهْدَامِي تُقْصِرُ جَنَّتُكُمْ
أَسْعَى لِأَلْقَاكُمْ عَلَى أَهْدَابِي
وَعَرَفْتُ أَلْوَانَ الْعَذَابِ فَلَمْ أَجِدْ
كَتَفَرُّقِ الْأَخْبَابِ لَوْنَ عَذَابِ

فَأَتَيْتُ مُشْتَقًا لِأَكْرَمِ أَخَوَةٍ
وَأَعَزِّ خِلَانٍ وَخَيْرِ صِحَابِ
وَيَقُودُنِي لَكُمْ الْوَفَاءُ مَوَدَّةُ
وَأَرَاهُ يَخْدُو لِقَاءَ رِكَابِي
أُزْجِي إِلَيْكُمْ بَاقَةَ فَوَاحَةٍ
يَا صَفْوَةَ الْأَدْبَاءِ وَالْكِتَابِ
وَمُهَنْتًا بِالْعِيدِ أَنْبَلَ أُسْرَةٍ
جُمِعَتْ مَعًا فِي أَكْرَمِ الْأَنْسَابِ
مَا الْعِيدُ لَوْلَاكُمْ سِوَى يَوْمِ كَاخِ
وَتِهِ وَهَذَا الْعُمْرُ غَيْرُ سَرَابِ
كَلَّا وَلَا الرُّوضُ الْأَعْنُ بِمَقْلَتِي
لَوْلَا الْأَحِبَّةُ غَيْرُ مَخْضٍ يَبَابِ
مَا الْعَيْشُ إِنْ لَمْ تَلَقَ فِيهِ أَحِبَّةُ
إِلَّا خَرَابٌ قَامَ فَوْقَ خَرَابِ

يَا أُسْرَةَ تَسْعَى لِأَسْمَى غَايَةَ

بُنَيْتَ عَلَى رُكْنِي هُدًى وَصَوَابِ

كَمْ أَطْلَعْتَ مِنْ كَوْكَبٍ مُتَوَّجٍ

فِي أَفْقِهَا يَجْرِي لِغَيْرِ غِيَابِ

كَمْ زَهْرَةٌ فِيهَا سَقَتْهَا دِيمَةٌ

طَهَّرَتْ فَمَاسَتْ فِي أَعْزُرِ حَابِ

كَمْ فَارِسٍ يَجْرِي بِمَيْدَانِ النُّهَى

فِي هَيْبَةٍ يَبْدُو كَلَيْثِ الْغَابِ

تُهْدِي إِلَى الْوَطَنِ الْحَبِيبِ وَفَاءَهَا

بِشَدَى يَرَاعِ أَوْ أَرِيحِ كِتَابِ

تَبْنِي عَلَى الْمَاضِي الْعَرِيقِ بِحِكْمَةٍ

مُسْتَقْبَلًا يَزْهُو بِخَيْرِ شَبَابٍ^١

كَانَتْ (صَبَاحُ) لَهَا صَبَاحًا مُشْرِقًا

لَمْ تَلْتَفِتْ فِي سَفْيِهَا لِصَبَابٍ^٢

بَدَلْتُ لَهَا مِنْ قَلْبِهَا وَعُيُونَهَا
دَعَاةَ الْخَلِيٍّ وَرَاحَةَ الْأَعْصَابِ
حَتَّى اسْتَوَتْ فِي الْأُفُقِ بَدْرًا كَامِلًا
بِشَهَادَةِ الْأَخْبَابِ وَالْأَغْرَابِ
أَمْ رَوْومٌ قَدْ رَعَتْ أُنْبَاءَهَا
فَسَمَوْا بِمَا بَدَلْتُ عَلَى الْأَثَرِ
حَتَّى هَدَوْا رَمَزًا لِكُلِّ فَضِيلَةٍ
نَالُوا بِهَا الْأَسْمَى مِنَ الْأَلْقَابِ
هَانِظَرُ إِلَيْهِمْ كَالنُّجُومِ تَالِقًا
يَحْظُونَ بِالْإِكْبَارِ وَالْإِضْجَابِ
مَنْ كَانَ يُنْكِرُ جُهْدَهَا وَثِمَارَهَا
مَا كَانَ غَيْرَ مُكَابِرٍ كَذَابِ
وَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يُتِمَّ عَطَاءَهُ
وَيَزِينُهَا مِنْ فَضْلِهِ بِثِيَابِ

فَهْدَى لَهَا (عَزْمِي) بِثَاقِبٍ فِكْرِهِ
وَحَبَا لِيَالِيَهَا بِنُورِ شِهَابٍ "٣"
بَحْرُ شَوَاطِئِهِ تَفْصُ بِدُرِّهِ
فَامْلَأْ يَدَيْكَ بِدُرِّهِ الْخَلَابِ
وَيَعْمَقُهُ يَكْتُنْ كُلُّ غَرِيبَةٍ
مَخْبُوءَةٍ لِلْفَائِصِ الْجَوَابِ
نَبْعُ يَسِيلُ مَرْوَةً وَسَمَاحَةً
كَنْزٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ
وَلَكُمْ جَلَا عَنْ مُقْلَةٍ أَوْهَامَهَا
وَأَزَالَ عَنْ عَقْلِ غِطَاءِ ضَبَابِ
وَلَدَيْهِ مِنْ مَنَحِ الْإِلَهِ بَصِيرَةٌ
وَجَلَاءُ بِأَصِيرَةٍ وَفَضْلُ خِطَابِ
أَمَّا (أَبُو فَوْزِي) فَهَذَلِكَ شَاعِرُ
يَذَرِي مَكَانَتَهُ ذُو الْأَلْبَابِ "٤"

مَا زَالَتِ الشُّعْرَاءُ تَرْكُضُ خَلْفَهُ
وَعُيْبَارُهُ قَدْ لَفُّهُمْ بِحِجَابِ
وَكَأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا أَشْعَارَهُ
غَطَّى الْحَيَاءُ وُجُوهَهُمْ بِنِقَابِ
أَعْطَاهُ رَبِّي قُدْرَةَ عُلُويَّةٍ
وَعَطَاؤُهُ يَجْرِي بِغَيْرِ حِسَابِ
كَمْ مِنْ قَصَائِدٍ قَدْ ثَمَلَتْ بِرَشْفِهَا
وَمَلَأَتْ مِنْ صَهْبَائِهَا أَكْوَابِي
تَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ خَالِدَةً عَلَى أَدِ
أَزْمَانٍ بَاقِيَّةٍ عَلَى الْأَحْقَابِ
فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَمُدَّ بِعُمْرِهِمْ
وَيَزِيدَهُمْ مِنْ صِحَّةٍ وَشَبَابٍ "ه"
رَبِّاهُ لَا تُبْعِدْهُمْ عَنِّي نَظْرِي
فَبِعَادَتِهِمْ عَنِّي سِيَاطُ حِقَابِ

حَتَّى نُحَلِّقَ لِلسَّمَاءِ بِظِلِّهِمْ
وَنَنَالَ مَا نَرْجُو مِنَ الْآرَابِ

• • •

٢٠٠٩/٩/٢٣

• نشرت في صحيفة الشاهد الأردنية بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٣٠ عدد
رقم (٤٨٩)

- ١- الشباب والشبان جمع شاب/الصباح للجوهري
- ٢- صباح المدني: كاتبة وأديبة أردنية مؤسسة ورئيسة أسرة أدباء
المستقبل
- ٣- البرفسور عزمي الصالحي: ناقد عراقي كبير
- ٤- خالد فوزي عبده: شاعر أردني كبير
- ٥- الشباب: حداثة السن والفتاء

فَنَاء

نَعِيشُ كَمَا عَاشَ أَسْلَافُنَا
وَنَفْنَى كَمَا فَنِي الْأَوَّلُونَ
وَلَوْ خُلِدَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا
لَخُلِدَ طَه الرُّسُولُ الْأَمِينُ
وَعَايَةُ مَنْ عَاشَ بَطْنُ الثُّرَى
وَأَيُّ خُلُودٍ بِإِثَاءِ وَطِينِ
نَزُولُ كَأَنَّا خَيَالُ سَرَى
وَحُلْمُ تَوَسُّدِ حُضْنِ الْجُفُونِ
وَتَمَضِي جَمِيعاً كَأَن لَمْ نَكُنْ
وَنَفَرَقُ فِي نُجَّةِ الْهَالِكِينَ
يُعْزِي فُؤَادِي أَنْ الْحِمَامَ
لَدَيْهِ تَسَاوَى الْوَرَى أَجْمَعُونَ
وَمَنْ عَاشَ مَاتَ وَمَنْ ذَا الَّذِي
سَتَغْفُلُ عَنْهُ لِحَاطِ الْمُنُونِ

٢٠١٠/١٢/١٧

عَلَى قَبْرِ حَبِيبِ

ذَكَرْتُ أَيَّامَ الْهَوَى الذَّاهِبَةِ
 وَشَمَمْتُهَا الزَّائِلَةَ الْغَارِبَةَ
 فَغَالَتِ النَّفْسُ أَكْثَفُ الْأَسَى
 وَاخْتَرَقَتْ فِي نَارِهِ الْلاهِبَةَ
 وَأَزْسَلَتْ عَيْنِي دُمُوعَاتِهَا
 عَلَى أَدِيمِ الْوَجْنَةِ الشَّاحِبَةِ
 تَعْتَادُنِي أَيَّامُ ذَاكَ الْهَوَى
 وَمَا بِهِ مِنْ فِتْنٍ صَاحِبَةٍ
 حَتَّى إِذَا جَاشَ بِنَفْسِي الَّذِي
 أَلْقَيْتُهُ فِي هُوَةِ رَاعِبَةٍ
 وَثَارَتِ النَّيْرَانُ فِي مُهْجَتِي
 وَعَزَّيذَتِ جَامِحَةُ غَاضِبَةٍ
 وَعَجَّجَتِ السُّورَةُ فِي أَضْلُعِي
 مَوْقِفًا لِأَيَّامِ الْهَوَى الذَّاهِبَةِ

خَرَجْتُ فِي الظُّلْمَةِ أَسْفَى إِلَى
مَنْقَبَةِ صَامِتَةٍ لَا تُجِيبُ
هُنَاكَ وَاللَّيْلُ بِطَيِّءِ الْخَطَى
يَلْفُظُهُ الصَّمْتُ الثَّقِيلُ الرَّهِيْبُ
وَجْهْتُ خَطْوِي نَحْوَ قَبْرِ بِهِ
تَوَى حَبِيبُ الرُّوحِ أَغْلَى حَبِيبُ
وَرَحْتُ أَذِفُ دُمُوعِي عَلَى
تَرَى مُضْمَخٍ بِمَسْنِكَ وَطِيبُ
وَقُلْتُ وَالْأَنْجُمُ تُصْغِي إِلَى
أَنَسَاتِ قَلْبِي الْمُسْتَطَارِ التُّعُوبُ
" مَا أَثْفَهَ الْعَيْشُ إِذَا مَا حَدَثَ
تَحْيَا بِهِ فِي الذُّكْرِيَّاتِ الْقُلُوبُ
مَا حَاجَتِي بِالْعَيْشِ بَعْدَ الَّذِي
بِقُرْبِهِ كَانَتْ حَيَاتِي تَطِيبُ "

وَعُدْتُ أَذْرَاجِي إِلَى مَخْدَعِي
وَالنَّفْسُ مَلَأَى بِالْأَسَى الْمُخْتَلِمِ
تُلْهِبُنِي سَيَاطِلُ ذِكْرِي مَضَتْ
مِثْلَ سِهَابٍ قَدْ خَبَا فِي الظُّلَمِ
وَأَذْمَعِي تَجَرِي عَلَى وَجْنَتِي
لِلَّهِ دَمْعُ الْعَيْنِ كَمْ يَضْطَرُّ
وَرُخْتُ أَنْزَعُ عَنِ النَّفْسِ مَا
خَشِيَهَا مِنَ الْحُزَنِ وَالْأَلَمِ
وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ إِلَّا قَابِشِيرِي
خَدَا تُلَاقِيهِ وَرَاءَ السُّدُمِ
فِي عَالَمٍ مُؤْتَرِّ بِالسُّنَى
يَفِيضُ بِالْفِتْنَةِ مِثْلَ الْحُلُمِ
نُنْشِدُ لِنُكْمَالِ أَغْنِيَّةِ
تَسْخَرُ بِالمَوْتِ وَدُنْيَا الْعَدَمِ

حَيَاءُ

أَيَا دَارَ الْحَبِيبَةِ إِنَّ رُوحِي
تَطُوفُ عَلَيْكَ تَطُوفُ الْحَجِيجِ
وَأَعْظَمُ بِالمُصِيبَةِ أَنْ أَرَاهَا
وَيَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْوُلُوجِ

• • •

١٩٩٣/٣

مَتَّى ١١٩

ذَوَيْتُ رُوحِي فِي هَوَاكَ غَرَامَا .

وَحَمَلْتُ فِيكَ السُّهْدَ وَالْأَسْقَامَا
وَكَتَمْتُ أَتَاتِي وَلَمْ أَسْمِعْكَ إِلَّا
أُغْنِيَّاتِ الْحُبِّ... وَالْأَنْغَامَا
قَلْبِي الْعَصِي عَلَى الْقِيَادِ جَعَلْتُهُ
لَكَ دُونَ أَيْدِي الْعَالَمِينَ زَمَامَا
لَوْلَاكَ فِي الدُّنْيَا رَأَيْتُ رِيَاضَهَا
بِيدَاً وَشِئْتُ بِهَا الضِّيَاءَ ظَلَامَا

• • •

الشُّوقُ يَسْرِقُنِي إِلَيْكَ فَأَخْتَسِي
خَمَرَ الْجُنُونِ وَأَرْشِفُ الْأَوْهَامَا
فَاسْطَغَ عَلَى ظُلْمَاءِ رُوحِي كَوَكْبَاً
وَأَهْطَلَ عَلَى رَمْلِ الْفُؤَادِ غَمَامَا

وَأَعَصُرْ عُنَاقِيَدَ الْخَيَالِ لِقُلَّتِي
وَأَسْكُبْ لَهَا الْأَمْسَالَ وَالْأَحْلَامَا
فَلَعَلَّنِي أَزْوَِي يَبَاسَ خَوَاطِرِي
وَأُبِلْ لِقَلْبِ الصُّبْحِ أَوَامَا

• • •

يَا سِرُّ أَهْجَانِي وَأَفْرَاحِي مَتَى
أَلْقَاكَ أَمْ سَيَظُلُّ ذَاكَ حَرَامَا
رُوحِي الَّتِي تَهْوَاكَ مَا زَالَتْ كَمَا
تَذَرِي بِهَا تَسْتَعِذُّ الْأَلَامَا
وَتَرَكَ عَيْنِي حَيْثُ كُنْتُ كَأَنَّهَا
خُلِقَتْ لِطَيْفِكَ مَنَزِلًا وَمُقَامَا
فَاعْطِفْ عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي أَشَقِيَّتُهُ
كَأْسَ الْغَرَامِ فَذَابَ فِيكَ هِيَامَا

• • •

تَعِبْتُ خُطَايَ مِنَ الدُّرُوبِ أَجُوبُهَا
وَحَدِيدِي وَأَنْتَرُ فَوْقَهَا الْأَعْوَامَا
فَمَتَى تُعِيدُ إِلَيَّ نَفْسِي إِنَّهَا
أَمْسَتْ عَلَى صَخْرِ الْفِرَاقِ حُطَامَا
لَكَ أَنْتَ سَوْفَ أَظِلُّ رَغَمَ حَرَائِقِي
بَرْدًا يَقِيكَ مِنَ الْأَذَى وَسَلَامَا
فَاخُكُم بِمَا تَهْوَى عَلَيَّ فَإِنِّي
أَرْضَى وَسَوْفَ أُبَارِكُ الْأَحْكَامَا

• • •

٢٠١٠/١٠/٢٣

قَلْبِي الْمَشُوقُ لَهُ

لَا تَفْجَبُوا مِنْهُ وَمِنْ إِذْعَانِهِ
 فَعَلُوا رُتْبَتَهُ بِمَقْدَرِ هَوَانِهِ
 إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا تَنَاهَى حُبُّهُ
 أَعْطَى أَرْمَتَهُ لِكَفِّ جَنَانِهِ
 يَا أَيُّهَا الْوَاوُ كُفُّوا لَوَمَكُم
 لَا تَطْلُبُوا مَا لَيْسَ فِي إِمْكَانِهِ
 لَوْ كَانَ يَمْلِكُ أَنْ يَسُوسَ قُوَادَهُ
 لَتَنَاهَى لَمَّا لَجَّ فِي طُغْيَانِهِ
 لِكِنَّهُ قَلْبٌ تَمَرَّدَ وَانْتَشَى
 لَمَّا سَقَاهُ الْحُبُّ خَمْرَ دَنَانِهِ
 يَا أَيُّهَا النَّائِي أَجَاءَكَ أُنِّي
 وَتَرُّ بَكِّي مَسْوَقاً إِلَى الْحَانِهِ
 وَيَأْنِي زَهْرُنَايَ عَنْهُ السُّنِّي
 فَالطَّلُّ مَنُثْوَرٌ عَلَى أَجْفَانِهِ

وَيَأْتِنِي طَيْرٌ يَحِنُّ لِأَنْفِهِ
فَيُتْرَجَمُ الْأَشْوَاقُ عَنْ وَجْدَانِهِ
وَيَأْتِنِي نَجْمٌ يُحَاصِرُهُ الدُّجَى
أَتَى سَرَى فَيُضِلُّ عَنْ عُتْوَانِهِ
وَيَأْتِنِي عَيْنٌ يُجَافِيهَا الْكَرَى
وَدَمٌ يَكَادُ يَفِرُّ مِنْ شَرِيَانِهِ
وَيَأْتِنِي كَبِدٌ يُعْرِقُهَا الْأَمْسَى
وَقُرُودٌ صَبَّ ضَاقٌ مِنْ كَثْمَانِهِ
وَيَأْتِنِي شَيْخٌ إِذَا ذَكَرَ الَّذِي
وَلَّى يَكَادُ يَذُوبُ مِنْ تَحَنُّانِهِ
يَبْكِي الصُّبَا شَوْقاً لِأَيَّامِ الصُّبَا
أَيَّامَ كَانِ يَتِيهِ فِي أَرْذَانِهِ
تَبْدُو لَهُ الْجَنَّاتُ قَاعاً صَفْصَفاً
فَيَعَافُهَا وَيُضِنُّ بِاسْتِحْسَانِهِ

يَا مَنْ لِأَجْلِ سَوَادِ عَيْنَيْهِ ارْتَضَى
قَلْبِي الْهَوَانَ وَلَمْ يَضِقْ بِهِوَائِهِ
مَاذَا جَنَيْتُ لَكَ تَعَذَّبَ خَافِقِي
وَتَزِيدُهُ شَجَنًا عَلَى أَشْجَانِهِ
إِنِّي عَذَوْتُ هَوَاكَ أَكْرَمَ مَذْمَعٍ
وَدَمٍ فَبَرَفَ النُّورُ فِي أَغْصَانِهِ
فَجَزَيْتَنِي بِالْهَجْرِ أَجْرُكَ كَاسَهُ
وَرَمَيْتَنِي ظُلْمًا إِلَى نِيرَانِهِ
وَحَطَمْتَ قِيْثَارِي وَدُسَسْتَ أَزَاهِرِي
وَأَغْتَلَّتْ قَلْبِي وَهُوَ فِي رَيْعَانِهِ
وَأَبْخَتَنِي لِلشَّيْبِ مِنْ فَرْطِ الْأَسَى
حَتَّى كَسَا فُودِي قَبْلَ أَوَانِهِ

• • •

يَا أَيُّهَا النَّائِي أَجَاءَكَ أَتْنِي
تَسْرَتَهَاوِي مِنْ فَسِيحِ فَضَائِهِ
فَقَدَا أَسِيرًا فِي بَرَاتِنِ شَوْقِهِ
لِغَيُومِهِ وَنُجُومِهِ وَسَمَائِهِ
وَيَا أُنْ قَلْبِي كَالزُّجَاجِ مُحْطَمًا
أَجْزَاؤُهُ تَبْكِي عَلَى أَجْزَائِهِ
قَلْبِي شِرَاعٌ ضَلَّ فِي لَيْلِ الْهَوَى
تَجْتَاحُهُ الْأَمْوَاجُ فِي ظُلُمَائِهِ
قَلْبِي الَّذِي مَنَحَ الزُّهُورَ أَرْيَجَهُ
وَأَعَارَ لِلْأَنْهَارِ أَغْدَبَ مَائِهِ
وَكَسَا الرُّبَى حُلَّ الْجَمَالِ فَازْهَرَتْ
وَأَبَاحَ لِلْأَطْيَارِ سِرَّ غِنَائِهِ
وَتَعَلَّمَتْ مِنْهُ الْغُصُونُ دَلَالَهَا
فَتَمَايَلَتْ نَشْوَى بِخَمْرِ عَطَائِهِ

وَدَوَى الْأَشِيعَةَ مِنْ جَدَاوِلِ ضَوْئِهِ
 فَسَرَتْ مُحَمَّلَةً هُدًى أَضْوَائِهِ
 وَسَمَا السُّمُو عَلَى جَنَاحِ خَيَالِهِ
 وَجَثَا الْمَدَى تَعَبًا عَلَى إِسْرَائِهِ
 يَا أَيُّهَا السَّائِلِي أَجَاءَكَ أَنْ لِي
 طَرْفًا بِكَى قَلْبُ الصُّفَا لِبُكَائِهِ
 أَمْ هَلْ أَتَاكَ بِأَنْ قَلْبِي كُلَّمَا
 ذَكَرُوكَ أَذْكُوا الْجَمْرَ فِي أَرْجَائِهِ
 وَيَأْنِيْنِي أَمْسَيْتُ بِغَدَاكَ هَائِمًا
 صَبِيًّا أَضَاعَ الْيَأْسُ كُلَّ رَجَائِهِ
 مُتَرَنَّحَ الْخُطُوبَاتِ مَسْئُوبَ الْحِجَا
 مُتَوَزِّعَ النُّظَرَاتِ مِثْلَ التُّنَائِهِ
 تَعْتَادُهُ الذُّكْرَى فَتُلْهِبُ قَلْبَهُ
 فَيَتُورُ مِثْلَ الْجِنَّ فِي بَيْدَائِهِ

يَبْكِي عَلَى عَهْدِ الْفَرَامِ بِأَذْمَعِ
مَمْرُوجَةٍ مِنْ شَوْقِهِ بِدَمَائِهِ
يَا أَيُّهَا السَّالِي كَفَانِي أَتْنِي
قَلْبٌ عَلَيْهِ جَنَى عَظِيمٌ وَقَائِهِ
يَحْيَا عَلَى أَمَلِ الْإِلْقَاءِ وَإِنَّمَا
أَمَلُ الْفَتَى دَاعٍ إِلَى إِحْيَائِهِ
يَا أَيُّهَا الْوَامُ كُفُّوا لَوَمَكُم
سَاطِلُ أَهْوَاهُ بِرَغَمِ جَفَائِهِ
وَلَسَوْفَ أَطْمَعُ مَا حَيْثُ بِوَضْلِهِ
وَأَظِلُّ أَحْلُمُ بِأَكْتِسَابِ رِضَائِهِ
وَلَسَوْفَ أَبْقَى مَا حَيْثُ مُعْلَلًا
قَلْبِي الْمَشُوقَ لَهُ بِقُرْبِ لِقَائِهِ

• • •

خطرات

تَعَلُّتُ بِالْأَمَالِ وَهِيَ كَوَاذِبُ
وَحَالَفْتُ طَبْعِي فِيكَ وَالطَّبْعُ غَالِبُ
حَمَلْتُ مِنَ الْأَلَامِ مَا لَا تُطِيقُهُ
جِبَالٌ وَلَا تَقْوَى عَلَيْهِ غَوَارِبُ
وَمَا نَفَعَتْنِي فِي الشَّبَابِ جِرَاءَتِي
وَلَا نَفَعَتْنِي فِي الْمَشَيْبِ التُّجَارِبُ
وَأَفْنَيْتُ أَيَّامِي طِلَابًا وَمَا جَنَّتْ
يَدَايَ سِوَى الْلَا شَيْءٍ مِمَّا أُطَالِبُ
أَضَعْتُ شَبَابِي بَيْنَ لَيْتَ وَرَيْمًا
وَعَمِلْتُ وَمَا تُجْنَى بِهِذَا الْمَكَا سِبُ
وَمَا نَفَعَتْنِي حِيلَتِي وَوَسِيلَتِي
وَلَمْ تُجِدْنِي إِلَّا الْقُنُوطَ الْمَوَاهِبُ
تُحَارِبُنِي الْأَقْدَارُ دُونَ جَرِيرَةٍ
وَلَوْ أَنْصَفْتَنِي سَأَلْتُ مَنْ تُحَارِبُ

وَأَقْبَلْتُ مِنْهُوَمَا عَلَى الْعَيْشِ عِنْدَمَا
تَيَقَّنْتُ أَنِّي مِثْلُ غَيْرِي ذَاهِبُ
كَأَنَا عَلَى الدُّنْيَا دُيُونٌ إِلَى مَدَى
مُسَمًى وَهَذَا الْمَوْتُ لِلدَّيْنِ طَالِبُ
فَإِنْ جَاءَ مِيعَادُ الْوَفَاءِ وَوَقْتُهِ
أَنَا بِعُنفِ الدَّائِنِينَ يُطَالِبُ
سَامِضِي عَنِ الدُّنْيَا كَمَا جِئْتُ لَا أَمِي
إِذَا أَنَا سَارٍ وَلَا أَيْنَ سَارِبُ
سَامِضِي عَنِ الدُّنْيَا كَمَا جِئْتُ جَاهِلًا
إِذَا أَنَا فِي الْحَالَتَيْنِ أَصَاقِبُ
أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي أَنَا سَائِرُ
إِلَيْهِ بِلا رَيْبٍ وَمَا أَنَا رَاغِبُ
أَبْعَدَكَ شَيْءٌ أَمْ تُرَاكَ نِهَايَةً
أَجِبْنِي فَقَدْ سُدَّتْ بِوَجْهِهِ الْمَذَاهِبُ

إِلَى أَتَيْنَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَا مِنْ إِجَابَةٍ
سُؤَالُ سَيَبْقَى مَا عَلَيْهِ مُجَابُوبُ
إِلَى الْهَوْلِ وَالْأَغْلَالِ وَالذِّلِّ وَاللَّظَى
وَحِزِّي تُغَشِّي الْوَجْهَ مِنْهُ سَحَابُ
تُرَى أَمْ إِلَى ظِلٍّ مِنَ الْخُلْدِ وَارِفِ
يَطِيبُ بِهِ عَيْشِي وَتَذْنُو الرُّعَائِبُ
تُرَى أَمْ إِلَى لَيْلٍ فَلَا فَجَرَ بَعْدَهُ
تَطُولُ عَلَى مَنْ نَامَ فِيهِ الْغِيَاهِبُ
تُرَى أَمْ إِلَى أَمْرِ سَيَبْقَى مُحَجَّبًا
عَلَيَّ فَلَا أَذْرِيهِ وَالْقَبْرِ حَاجِبُ
أَسْأَلُ نَفْسِي خَالِيًا مُتَفَكِّرًا
وَيَبْقَى سُؤَالِي حَائِرًا لَا يُجَابُوبُ
يَقُولُونَ يَوْمَ الْحَشْرِ أَنْتَ مُسَاءَلُ
عَلَى كُلِّ مَا تَأْتِي وَأَنْتَ مُحَاسَبُ

فَأَهْمِسْ فِي سِرِّي أَحَقَّ حَدِيثُهُمْ
عَلَى الْقَدَرِ الْمَكْتُوبِ سَوْفَ أَحَاسِبُ
أَمَّا أَنَا مَذْفُوعٌ لِغَفْلَتِي بِقُوَّةِ
أَنْفِذْ مَا أَمَلَاهُ فِي السُّوْجِ كَاتِبُ
فَمَا أَنَا إِلَّا زَوْقٌ تَاهَ فِي الدُّجَى
تُسَيِّرُهُ الْأَمْوَاجُ وَالْبَحْرُ صَاحِبُ
نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا فَلَا حَتَّ لِقُلَّتِي
عَجَائِبُ لَا حَتَّ بَعْدَهُنَّ عَجَائِبُ
وَمَا أَنْتِ يَا دُنْيَا بِدُونِ أَحِبَّتِي
سِوَى طَلَلٍ عَفْتُ عَلَيْهِ السُّحَائِبُ
فَمَاؤُكَ آلٌ وَابْتِسَامُكَ خَادِعُ
وَوَعْدُكَ إِخْلَافٌ وَوَرْقُكَ كَاذِبُ
وَأَبْقَى بِيَدِ الْفِكْرِ أَضْرِبُ تَائِهًا
يُجَاذِبُنِي فِي لَيْلِهَا مَا يُجَاذِبُ

إِذَا عَادَتِ الذُّكْرَى فُؤَادِي تَأَلَّقَتْ
 مَشَارِقُ فِي عَيْنِي وَغَنَّتْ مَغَارِبُ
 وَيَنْفُضُ عَنِّي الهمَّ طَيْفُكَ وَالْأَسَى
 وَتَجْلُو الدُّجَى عَنِّي أَلْيَالِي الذُّوَاهِبُ
 فَيَا مَنْ لَهُ قَلْبِي يَهْشُ بِأَضْلَعِي
 وَمَنْ ذِكْرُهُ فَرَضُ عَلَيَّ وَوَاجِبُ
 سَأَلْتُكَ بِالعَهْدِ المُقَدَّسِ بَيْنَنَا
 تَرْفُقْ بِقَلْبٍ حَطَمَتْهُ المَصَائِبُ
 فَلَوْلَا سَنَى عَيْنَيْكَ يَا أَطْيَبَ المُنَى
 لَمَّا طَابَ لِي عَيْشٌ وَلَا لَانَ جَانِبُ
 وَلَمْ أُحْتَمِلْ قَهْرًا وَلَمْ أَرْتَشِفْ أذىً
 وَلَا هَزَمْتَنِي لِلْخُضُوعِ كَتَائِبُ
 وَأَطْفَفْتُ جَمْرَ العِزِّ بَيْنَ جَوَانِحِي
 وَحَالَتْ مَرَابَاً فِي عُيُونِي المَارِبُ

وَلَوْلَاكَ لَمْ أَصْبِرْ عَلَى الْعَيْشِ لَحْظَةً
وَلَكِنْ بِمَنْ تَهْوَى تَهْوُنُ الْمَصَاعِبُ
وَيَخْلُونَا مَرُّ الْحَيَاةِ وَصَابُهَا
لَأَجَلَ الَّذِي نَصِفُوهُ وَنُعَاتِبُ
وَأَنْتَ الَّذِي تَخْلُو بِقُرْبِكَ عِشَّتِي
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْحَبَائِبُ
وَأَنْتَ الَّذِي يُعْطِي الْحَيَاةَ حَيَاتَهَا
وَفِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ تَفْنَى الْمَتَاعِبُ
أَرَى هَذِهِ الدُّنْيَا قِفَارًا بِلا هَوَى
قُلُوبُ الْوَرَى لِلْهَمِّ فِيهَا نَهَائِبُ
فَلَا تُطِلِ الْهَجْرَانَ ظُلْمًا فَإِنِّي
تُجَانِبُنِي الْأَمَالَ حِينَ تُجَانِبُ
أَلَيْسَ خُضُوعِي شَافِعًا وَإِنِّي
أَغَالِبُ طَبْعِي فِيكَ وَالطَّبْعُ غَالِبُ

صَدَى الرَّفِيمِ

لو جاز لي أن أهدي النور إلى الشمس ، والعطر إلى الزهر ،
والحلاوة إلى الشهد ، جاز لي أني أهدي هذه القصيدة إلى
الشاعر المبدع الأستاذ " سعيد يعقوب " بعد أن عشت ساعة عشق
وانبهار مع ديوانه الرائع " رنيم الروح "

كَمْ تَمَنَيْتُ أَجْنَحاً مِنْ طُمُوحِ
خَافِقَاتِ خَلْفِ الْبَيَانِ الْجُمُوحِ .
فِي سَمَاءٍ مِنْ الرِّوَائِعِ تَسْمُو
عَنْ خَيَالِي ، وَعَنْ بَيَانِي الْكَسِيحِ
فَحَسِبْتُ الْآفَاقَ فِيهَا اسْتَحَالَتْ
كَالْأَسَارِيرِ فِي الْمَحْيَا الصُّبُوحِ
بَيْنَ كَفِّي قَرْدِيوانِ شَعْرِ
بِهَوَى الْمُظْمَأْنِ وَالْمُسْتَرْحِ
فَهُوَ يَذَرِي أَنِّي بِهِ مُسْتَهَامٌ
مُشْرِئٌ إِلَى شُمُوحِ الصُّرُوحِ

"لَرَنِيم" الإِعْجَازِ أَمْسَيْتُ أَضْغِي

فَانْتَشَت بِالْغِنَاءِ لَهْفَةً رُوحِي

كُلُّ لَفْظٍ فِيهِ كَنْجَمٌ جَلَّتْهُ

هَالَةٌ مِنْ وَضَاءَةٍ وَوُضُوحِ

أَوْ تَخَيُّلَتُهُ تَنْهَدُ عَانِ

وَجَوَى مُوجَعٍ، وَكَزَفَ جَرِيحِ

هَامُنَا مُهْجَةً تَمُورُ وَلُوعًا

وَأَسَى صَابِرًا عَلَى التُّبْرِيحِ

وَاشْتِيَاقًا شَاءَ اللَّيَازُ بِصَمْتِ

فِي جَمَالِ الْإِيْمَاءِ وَالتُّنْوِيحِ

وَرَجَاءٍ مُضَرَّجًا بِعَذَابِ

سَكَبَتُهُ حُشَاةُ الْمَذْبُوحِ

كَمْ بِحُسْنِ التُّنْمِيحِ أَبْدَعَ لَمَّا

كَانَ يُغْنِي التُّنْمِيحُ عَنْ تَضْرِيحِ

رَبُّ مَغْنَى سَمَا بِهِ الْقَدْرُ حَتَّى
فَازَ بِالْفَخْرِ بِالمَقَامِ المَرِيحِ
وَتَبَدَّتْ لَوَاعِجُ الوُجْدِ فِيهِ
كَبَقَايَا مِنْ الدَّمِ المَسْفُوحِ
وَلَكُمْ آهٍ تَجِيشُ كَشَعْوَى
وَتَرٍ مِنْ بُكَائِهِ مَبْحُوحِ
حَلْ سِخْرُ البَيَانِ ذُرْوَةَ طُودِ
وَأَنَا بَعْدُ لَمْ أَزَلْ فِي السُّفُوحِ
فَاسْتَبَاحَ الخَيَالَ فِي بِحَقِ
فَتَعَشَّقْتُ سَطْوَةَ المُسْتَبِيحِ
وَتَرَاءَتْ لِي المَعَانِي لُحُونًا
مِنْ بَيَانٍ بِكُلِّ شِدْوٍ صُدُوحِ
كَمْ وَدِدْتُ انْبِهَارَ حِسِّي عَنَانًا
وَوَدِدْتُ الإضْجَابَ صَهْوَةَ رِيحِ

لَأَرَانِي طَرِيحَ طُودٍ سَنِيٍّ
أَسْعَدَتْهُ زِيَارَةٌ مِنْ طَرِيحِ
رُحْتُ أَزْجِي لَهُ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ
لَيْسَ يَرْقَى إِلَيْهِ أَيُّ مَدِيحِ
كَانَ كَالنُّورِ إِذْ سَرَى فِي مَغَانِي
عَالَمِ بَادِخِ الرُّوَاءِ فَسِيحِ
أَوْ كَرُوضٍ مِنْهُ اسْتَمَحْتُ عَبِيرًا
فَحَبَانِي سَعَادَةً الْمُسْتَمِيحِ
يَا لَهَا مَنَحَةٌ بِأَكْرَمِ بَذْلِ
مَا تَمَنَّتْ أَجْرًا مِنَ الْمُنُوحِ
غَيْرَ شُكْرِ وَغَيْرَ نَشْوَةٍ فِكْرِ
وَأَفْتِنَانِ وَغَيْرَ حُبِّ صَرِيحِ
إِنَّمَا فِطْرَةٌ بِهَا الزُّهْرُ يَزْهُو
بِعَطَاءٍ مِنَ الْجَمَالِ سَمِيحِ

يَا بَنَاتِ الْقَرِيضِ إِنِّي مَشُوقٌ
وَأَمَقُّ إِنْ رَأَيْتِنِي لَا تُشِيحِي
كَمْ طَوَيْتُ الدُّجَى فَلَاحَ صَبَاحٍ
بَعْدَ وَجْدٍ مُسَهَّدٍ كَيْ تَلُوحِي
أَنَا أَهْوَاكِ مِنْ وَعَاكِ شُعُورِي
وَلَكُمْ بُحْتُ بِأَلْهَوَى كَيْ تَبُوحِي
حَلُّ ضَيْفًا عَلَيَّ أَخْلَى حَبِيبٍ
فَسَبَى مُهْجَتِي بِوَجْهِ مَلِيحٍ
فَهَبِيهِ رَفَدَ الْمَدِيحِ فَضِيضِي
لَيْسَ يَرْضَى مِنِّي بِنَزْدٍ شَحِيحٍ
وَأَبِيحِي لَهُ سَمَاءَ ائْتِلَاقٍ
وَسُطُوعِ فَعِزَّةٍ أَنْ تُبِيحِي
يَا هَوَانِي الْقَصِيدِ هَذَا كِتَابُ
قَصَّرْتُ عَنْهُ مَذْحِجَتِي وَشُرُوحِي

فِيهِ مِنِّي وَمِنْ "سَعِيدٍ" أَرِيحُ
"فَسَعِيدٌ" قَدْ صَارَ تَوَّامٌ رُوحِي
أَيُّ شِغْرِ أَقْدِي لِرَبِّ بَيَانِ
وَابْتِدَاعِ وَرَبِّ كُلِّ فَصِيحِ
فَأَسْتَحِيلِي زُهُورَ مَرْجٍ نَضِيرِ
وَبِمَا فِيهِ مِنْ شَذَى الْحُبِّ فُوحِي
أَلْهِمِيهِ أَلْحَانَهُ وَسَوَاءَ
أَنْ تُغْنِي هَيَامَهُ أَوْ تَنُوحِي
مَا دَعَاهُ بَهَاءُ خُودٍ لَزِيغِ
وَضَلَالِ عَنْ عِفَّةٍ وَجُنُوحِ
هَامُنَا عَاشِقٌ وَمِخْرَابُ حُبِّ
وَتَقَى عَابِدٍ وَطَهْرُ مُسْنُوحِ
وَلَهُ مِنْ سُمُوءِ خُلُقٍ وَتَبَلِ
مَا لِعَقْلِ مِنْ رِفْعَةٍ وَرُجُوحِ

فَلَكُمْ يُشْرِقُ الضَّمِيرُ بِعِشْقِ
 مَا تَسَاوَى سَقِيمُهُ بِالصُّحِيحِ
 لَا يَضِيرُ النُّقْيُ قَسْوَةَ زَجَرِ
 وَاحْتِدَادِ الْمَلَامِ وَالتَّجْرِيحِ
 مَا عَنَتُهُ جَهَامَةٌ مِنْ عَذِيرِ
 أَوْ عَنَتُهُ ابْتِسَامَةٌ مِنْ نَضُوحِ
 إِنَّ حُبَّ الْجَمَالِ نَجْوَى لِرَبِّ
 فِي خُشُوعِ الدُّعَاءِ وَالتَّسْبِيحِ
 إِنَّ لِلْحُسْنِ حَظَّهُ مِنْ إِبَاءِ
 هُوَ فَوْقَ الْجَوَى وَفَوْقَ الْجُرُوحِ

• • •

عمَّان ٢٠١٠/٤/٥

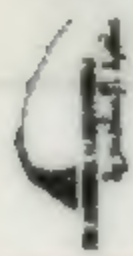
الشاعر خالد فوزي عبده

ندى الياسمين

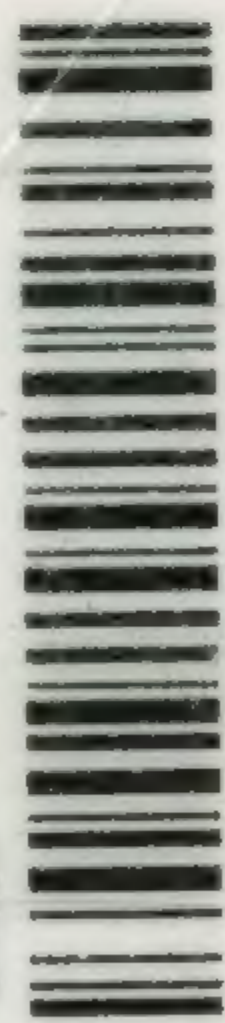


ندى الياسمين

سعيد يعقوب



Bibliotheca Alexandrina



1186820